Bayburt Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi /
Journal of Divinity Faculty of Bayburt University
ISSN 2148-6700 / e-ISSN 2630-595X
Sayı: 11 2020/1- Haziran

Savaş Ayetlerinde Tekrar Üslup Açısından Bir İnceleme

Repetition in War Verses a Stylistic Study

Abdelkarim Amin Mohamed Soliman
Dr., Dokuz Eylül Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi,
Arap Dili ve Edebiyatı Ana Bilim Dalı.
İzmir / Türkiye
PhD, Dokuz Eylül University, Faculty of Theology,
Departmant of Arabic Langauge and Rhetoric
İzmir / Turkey.
abdelkreemameen@yahoo.com

ORCİD ID: 0000-0003-2999-1031

Makale Bilgisi / Article Information
Makale Türü / Article Type: Araştırma Makalesi / Research Article
Geliş Tarihi / Date Received: 06 Mart / 06 March 2020
Kabul Tarihi / Date Accepted: 16 Haziran / June 2020
Yayın Sezonu / Pub Date Season: Haziran / June

Atıf / Citation: Abdelkarim Amin Mohamed Soliman, "Savaş Ayetlerinde Tekrar Üslup Açısından Bir İnceleme", *Bayburt Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi,* 11 (Yaz) 2020) : 129-161

التَّكْرَارُ في آيَاتِ القِتَالِ دِرَاسَةٌ أُسْلُوبِيَّةٌ

الملخص

يُعَدُّ التَّكرارُ أحدَ أَهَمِّ الملامِحِ الأُسلُوبِيَّةِ البَارِزَةِ فِي النَّصِّ الإبدَاعِيِّ عَامَّةً والقُرآنِيِّ خَاصَّةً؛ لِمَا يَمْلُكُهُ مِنْ قُدْرَةٍ على إثْرَاءِ النَّصِّ، ونَقْلِ الكَثِيرِ مِنَ المعانِي والدِّلالاتِ مِنَ المبدِعِ إلى المتَلَقِّي، كَمَا يُمَثِّلُ التَّكْرَارُ أَحَدَ فُنُونِ البَلاغَةِ قَدِيمًا وحَدِيثًا فِي تَحْلِيلِ النُّصُوصِ والكَشْفِ عَنْ جَمَالِيَّاتِهَا.

وتَهْدِفُ دِرَاسَتِي هَذِهِ إلى تَحْلِيلِ النَّصِّ القِتَالِيِّ فِي القُرآنِ، عَنْ طَرِيقِ التَّوظِيفِ الفَنِّيِّ لِلتَّكْرَارِ. فَآياتُ القِتَالِ، تُمَثِّلُ فِي جُمْلَتِها نَصًّا تَشْرِيعِيًّا وأَدَبِيًّا فِي آن، لِذَا يقومُ التَّكرارُ فِيها بِوَظِيفَةٍ مُزدَوَجَةٍ، الأُولَى: دينيّةٌ، تَرُومُ تَقرِيرَ وتَأكِيدَ الموقِفَ الدِّينِيَّ أو الحُكمَ الشَّرعِيَّ، الذّي جَاءَ بِهِ النّصُّ، وشَرحَهُ وتَفْصِيلَهُ، والأُخرَى: أدبيّةٌ تَنَمَّثُلُ فِي تَأكِيدِ دِلَالَةِ المعانِي وإبرازِها وبَيَانِها بِالصُّورَةِ الأَكْثَرِ إثَارَةً وتَأْثِيرًا، بِالإضَافَةِ إلى عَمَلِها كَرَابِطٍ بَيْنَ النّصِّ وأَفكَارِهِ، فَهِيَ كَالعُقْدِ المُفصَلِيَّةِ التي تَجمَعُ وتَربِطُ عَنَاصِرَ النّصِّ، فَالتّكرارُ أَحَدُ أَهَمِّ أَدَوَاتِ سَبكِ النّصِّ. وقَدْ جَاءَتِ الدِّرَاسَةُ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

المقَدِّمَةُ:1- التَّكْرَارُ لُغَةً واصْطِلاحًا. 2- تَكْرَارُ الحَرْفِ.3- تَكْرَارُ الصِّيغَةِ. 4- تَكْرَارُ الضَّمِيرِ. 5- تَكْرَارُ الفِعْلِ. 6-تَكرَارُ الاسمِ. 7- تَكْرَارُ الاستِفْهَامِ. 8- تَكرارُ اللَّفظِ والمعنى. 9- تَكْرَارُ المعنى دُونَ اللَّفْظِ.10- تَكْرَارُ الفَاصِلَةِ.

الكَلِمَاتُ المفتاحِيَّةُ: التَّكْرَارُ، آيَاتِ القِتَالِ، دِرَاسَةٌ، سْلُوبِيَّةٌ.

Öz

Tekrar, genelde edebi metinlerde özelde Kur'ân'da öne çıkan üsluba ait özelliklerin en önemlilerden biridir. Zira metnin zenginleştirilmesi, pek çok mana ve delaletin yaratıcıdan/sanatçıdan muhataba aktarılmasında önemli bir güce sahiptir. Aynı zaman tekrar, hem geçmişte hem de günümüzde, metin tahlili ve onun sahip olduğu estetik değerin ortaya konulması bakımından belağata ait sanatlardan birini de temsil etmektedir.

Bu çalışma, tekrarın sanatsal kullanımı açısından Kur'ân'da geçen savaşa ait metinlerin tahlilini hedeflemektedir. Genel olarak savaş ayetleri, hüküm koyan metinler oldukları gibi aynı zaman edebi metinlerdir. Bu yüzden ayetlerde var olan tekrar ikili bir göreve sahiptir. Birincisi; Dini gayeye matuf olup metinin getirmiş olduğu dini tutum ve şeri hükmü yerleştirmek, pekiştirmek ve şerh edip açıklamaktır. Diğeri ise edebî olup metnin delalet ettiği mananın pekiştirilmesi ve bu mananın daha etkili ve dikkat çekici tarzda ortaya çıkarılıp gösterilmesidir. Diğer yandan tekrarın, metnin yapısı ve içerdiği fikirleri arasında bağlaç olmak gibi bir işlevi de vardır. Bir bakıma tekrar, metnin unsurlarını bir araya getiren ve onları birbirine bağlayan menteşeler gibidir. Yani, metni şekillendiren en önemli araçlardan biridir. Çalışma şu başlıklardan oluşmaktadır:* Mukaddime. 1- Tekrarın lügat ve terim anlamı. 2- Harfin tekrarı. 3- Kipin tekrarı 4- Zamirin tekrarı. 5- Fiilin tekrarı. 6= İsmin tekrarı. 7- Sorunun tekrarı. 8- Lafız ve mananın tekrarı. 9- Mananın lafız olmadan tekrarı. 10- Fasılanın tekrarı.

Anahtar Kelimeler: Tekrar, Savaş Ayetleri, Üslup, İnceleme.

Abstract

Repetition is considered one of the most important stylistic traits in literary texts in general and the Quranic text in particular due to its ability to enrich any text, and to transfer a lot of meanings and hints from the writer to the recipient. In addition, repetition represents one of the main tools of Rhetoric's old and new in analyzing texts and revealing their aesthetics.

My study aims at analyzing war verses in the Quran through investigating the technical and stylistic usage of repetition.

War verses in general represent a legislative and literary text at the same time, therefore repetition performs a double mission: the first is religious which shows the religious perspective and the legislation it entails. The second is the literary, which is embodied in the representation of meanings and its symbols and their explanations in the best effective manner. It also connects the ideas of the text since it serves as connections that bind the elements of the text together. Repetition is one of the most important binding tools in a text. The study is as follows:

Introduction 1. Repetition as a term. 2. Repetition of the preposition. 3. Repetition of the expression. 4. Repetition of the pronoun. 5. Repetition of the verb. 6. Repetition of the noun. 7. Repetition of the question 8. Repetition of the word and meaning. 9. Repetition of meaning without the Word. 10. Repetition of the comma.

Key words: Repetition, War Verses, Stylistic, Study.

المقَدِّمَةُ

اهتمتِ الدِّراساتُ النَّقديَّةُ الحديثةُ بالكشفِ عنِ الخصائصِ الأسلوبيَّةِ للنُّصُوصِ الأدبيَّةِ، وبِخاصَّة المنهج الأسلوبيِّ، وهو ما أعادَ لِفُنُونِ البلاغةِ العربيَّةِ مكانَتَها كَأدواتٍ فنيَّةٍ ونقديَّةٍ يُمكنُ توظِيفُها في الكشفِ عن جماليَّاتِ النُّصوصِ، وقد حَظِيَ علمُ البديعِ باهتِمامٍ خاصٍّ، فتجاوزَ دورَهُ منَ الوظيفةِ التَّحسينيَّةِ إلى الوظيفةِ الفنيَّةِ الجماليَّةِ، وقد نالَ التِّكرارُ اهتِمامًا خاصًّا على المستَوَيينِ الإبداعيِّ والنَّقدِيِّ، حتَّى لنجِد شاعرةً وناقِدةً رائدةً تقول:"جاءت على أبناءِ هذا القرنِ فترةٌ منَ الزَّمنِ عَدُّوا خِلالها التِّكرارَ، في بعضِ صُورِهِ، لونًا من ألوانِ التَّجديدِ في الشِّعرِ"[1]، فقد نظر النُّقادُ المعاصرون إلى النَّقدِ بوصفِهِ أداة نقديَّةً نافذة في الوصول إلى أسرارِ النُّصوصِ، "فالقصيدة في أساسها تتكوَّن من مستويينِ: أوَّلهما محسوسٌ والآخرُ باطنِيٌّ غيرُ محسوسٍ، وعن طريقِ التِّكرارِ يَتِمُّ التَّوَصُّلُ إلى المستوى الباطنِيِّ، فالتِّكرارُ في القصيدةِ هو الممثِّلُ للبنيةِ العميقةِ التي تحكمُ المعنى، والكاشفُ لما يَقِفُ خلفَ الكلامِ، ويتعلَّقُ بِشَخصِ المتكلِّمِ من تداعِيَاتٍ مختلفةٍ"[2]. ويذهبُ اعتناءُ الأسلوبِي بالتِّكرارِ إلى أن يقيس النَّصَّ بتكرار بنياته وعناصره، فيقول: إنَّ"أسلوبَ النَّصِّ يتوقَّفُ على العلاقةِ بين معدَّلاتِ تكرارِ العناصر الصَّوتيَّةِ والنَّحويَّةِ، والدِّلاليَّةِ، وتكرار مُعدَّلاتِ نفسِ هذه العناصر طِبقًا لِمنظورٍ مُتَّصِلٍ بالسِّيَاقِ"[3]. وإذا كان شعراء الحداثةِ قد أعادوا اكتشاف القيمة الفنية للتكرار، حتى صار ملمحا تجديديًّا عندهم، فإنَّ القرآن قد سبقهم بِقرابة أربعةَ عشرَ قرنًا في توظيف التِّكرار توظيفا فنيًّا يستطيع من خلال تنوُّعِهِ وكثافتِهِ نقل المفاهيم والدِّلالاتِ والمعاني التي يُرَادُ منَ النَّصِّ نقلها إلى المتلقي، وعلاقة التِّكرارِ بالقرآنِ خاصَّةٌ ومتميِّزةٌ وذلك يعودُ لتعدُّدِ موضوعاتِ القرآنِ، واتِّساعِ المساحةِ الزَّمنِيَّةِ لِتَشَكُّلِهِ، وارتباطِهِ بالقصصِ والأحداثِ التَّاريخِيَّةِ القديمةِ، والأحداث والوقائع المعاصرة، بل والمستقبليَّةِ، وهو ما ساهم في اتِّساعِ الظَّاهرةِ التِّكراريَّةِ في النَّصِّ القرآنِيِّ.

أمَّا عنِ المنهجِ فقد آثرتُ المنهجَ الأسلوبِيَّ، وذلك لِمَا يَتمَيَّزُ به المنهج الأسلوبيُّ من خصائص تتَّصِلُ بطبيعةِ الموضوعاتِ ذاتِ التَّماسِّ البلاغيِّ، أو التي تعتني بالوقوفِ على الخصائص الأسلوبيَّةِ لِنَصٍّ ما، ومن خصائصِ المنهج الأسلوبِيِّ ما يلي:

---

1 الملائكة، **نازك، قضايا الشعر المعاصر**، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ط3، 1967، ص230.

2 عبدالمطَّلب، **محمد، بناء الأسلوبِ في شعر الحداثةِ**، الهيئة المصريَّة العامَّة، 1988،ص109.

3 فضل، صلاح، **بلاغة الخطاب وعلم النَّصِّ**، عالم المعرفة، الكويت، عدد رقم 164، 1413هـ-1992م، ص247.

1- أنَّهُ أكثرُ المناهجِ النقديَّةِ المعاصرةِ ارتباطًا بالتُّراثِ العربيِّ، وخاصَّةً في شِقَّيهِ البلاغيِّ واللُّغويِّ،"والذي لا جدال فيه أنَّ البلاغةَ هي(أسلوبيَّةُ) القدماء"[4].

2- أنَّه يهتمُّ بالجمعِ بين المبدعِ والمتلقي على السَّواءِ في تشكيلِ النَّصِّ، يقول ريفاتيرُ في تعريفِ الأسلوب:"إنَّه إبرازُ بعض عناصر سلسلةِ الكلامِ، وحمل القارئ على الانتباه إليها، بحيثُ إذا غفل عنها شَوَّهَ النَّصَّ، وإذا حلَّلها وجد لها دلالاتٍ متميِّزةً وخاصَّةً. وعلى هذا فإنَّ البحثَ الموضوعيَّ يستدعي ألا ينطلق المحلِّلُ الأسلوبيُّ منَ النَّصِّ مباشرةً، وإنَّما ينطلقُ من الأحكام التي يبديها القارئ حوله"[5].

3- اهتمامُ الأسلوبيَّةِ بالنَّصِّ ذاتِهِ، فاعتنت بلغةِ النَّصِّ، وشحناته الوجدانيَّةِ الخاصَّةِ بالمتكلِّمِ من ناحيةٍ، وبالمتلقي من ناحيةٍ أُخرى، يقول بالي عن علم الأسلوب: "هو العلم الذي يدرس وقائعَ التَّعبيرِ اللُّغويِّ من ناحيةِ محتواها العاطفيِّ، أي: التَّعبير واقع الحساسيَّةِ الشُّعُوريَّةِ من خلال اللغة وواقع اللُّغة عبر هذه الحساسيَّةِ"[6].

4- استعانة الأسلوبيَّة للمنهج الإحصائيِّ، وتوظيفه كأداةٍ موضوعيَّةٍ في تحليل النُّصوصِ، يقول الدكتور سعد مصلوح عن أهميَّةِ ذلك:"البُعد الإحصائيُّ في دراسة الأسلوب هو منَ المعاييرِ الموضوعيَّةِ الأساسيَّةِ التي يمكن باستخدامها تشخيص الأساليب وتمييز الفرق بينها.وترجع أهميَّةُ عمليَّةِ الإحصاء إلى قدرته على التَّمييز بين السِّماتِ والخصائصِ اللُّغويَّةِ التي يُمكنُ اعتبارها خواصَّ أسلوبيَّةً، وبين السِّماتِ التي ترِدُ في النَّصِّ وُرُودًا عشوائيًّا"[7]

الدِّراساتُ السَّابقةُ: هناك الكثيرُ منَ الدِّراساتِ الحديثةِ التي تناولت ظاهرةَ التَّكرارِ، ولكنَّ أغلبها توجَّه إلى الفنون الأدبيَّةِ وخاصَّةً الشِّعرَ، والقليلُ منها تناول التَّكرارَ في القرآن، وذلك بدراستِهِ بشكلٍ مطلقٍ، أو بدراسته في القصصِ القرآنيِّ، أو بدراسته في سورةٍ من سورِ القرآن، دون الاعتناءِ بدراسة التَّكرارِ في موضوعٍ من موضوعاتِ القرآن، وهو ما أفقد– في رأيي– قُدرةَ التَّكرار كأداةٍ أسلوبيَّةٍ في الكشفِ عنِ مفاهيم القرآنِ وقضاياه، وأفقده قدرته كأداةِ ربطٍ بين عناصر الموضوع الواحد وأفكاره. فالقرآن نصٌّ مُترابطٌ ومُتَّسِقٌ ومتناغمٌ، معنى، وشكلاً، و لُغةً، وتصويراً، وإيقاعا، وقد لعب التَّكرارُ دوراً كبيراً في خلقِ هذا التَّرابطِ والتَّناغُمِ والانِّساقِ. وقد حاولت في دراستي هذه توظيفَ التَّكرارِ في أحدِ أهمِّ موضوعاتِ القرآن، وأشدِّها ارتباطاً بواقعِ الأمَّةِ قديما وحديثا، وأكثرها إثارة للمفتونين والحاقدين على الإسلامِ وأهلِهِ.

ومنَ الدِّراساتِ السَّابقة التي تناولت ظاهرة التَّكرارِ في القرآن:

1- التَّكرير بين المثير والتَّأثير، عزُّالدِّين علي السَّيِّد، بيروت، عالم الكتب، 1986م.

2- التَّكرارُ بلاغةٌ، إبراهيم محمد الخولي، القاهرة، دار الفكر الإسلامي، 2004م.

3- التَّكرارُ مظاهره وأسراره، عبدالرحمن محمد الشَّهراني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية الشعودية، 1983م.

4- أسلوب التَّكرار في القصَّة القرآنيَّةِ، قصَّة موسى– عليه السَّلام– نموذجًا، حفيظة عبداوي، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2001م.

---

4 عبدالمطلب، محمد، **البلاغة العربية قراءة ثانية**، ط2، مكتبة لونجمان، القاهرة، 2007، ص4.

5 عبدالمطلب، محمد، **البلاغة والأسلوبية**، ط4، مكتبة لونجمان، القاهرة، 1994، ص240.

6 فضل، صلاح ، **علم الأسلوب مبادئه واجراءاته**، ط1، دارُ الشُّروق، القاهرة، 1998، ص17.

7 مصلوح، سعد، **الأسلوب دراسةٌ إحصائيَّةٌ**، ط3، عالم الكتب، بيروت، 2002، ص51.

5- التَّكرارُ في القرآن الكريم وأسراره البلاغيَّة في ضوءِ كتابات علماء العرب وكتابات شبه القارة الهندية (دراسة تطبيقية مقارنة)، يارزمان جنت كل، رسالة دكتوراة، الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة، باكستان، 2011م.

6- الملامح الأسلوبيَّة والدلالية للتكرار في الجملة القرآنية، عدنان خالد فضل الدوسري، مجلة آداب الفراهيدي، عدد2، السنة الأولى.

7- من بلاغة التَّكرار في القرآن، كولان علي السنوسي الشريف، مجلة جامعة سبها(العلوم الإنسانية)، المجلد السادس، العدد الثاني، 2007م.

أوَّلا: تعريف التَّكرارِ لُغةً واصطلاحا:

أ- **التَّكرارُ لُغةً**: التَّكرارُ/ التَّكريرُ في اللُّغةِ أصلُهُ منَ الكَرِّ وهو الرُّجُوعُ، ويأتي بمعنى الإعادةِ والعطفِ. فـ"كَرَّرَ الشَّيءَ وَكَرْكَرَهُ، أي: أعادَهُ مَرَّةً بَعدَ أُخرَى"[8]، والتَّكرارُ والتَّكريرُ بمعنى واحد، يقول الجواهري:" الكَرُّ: الرُّجُوع، يُقَالُ: كَرَرْتُ الشَّيءَ تَكْرَارًا وتَكْرِيرًا"[9]، وقد ورد المصطلحان بنفس المعنى في الكتب البلاغية والنقدية قديما وحديثا.

ب- التَّكْرَارُ اِصطِلاحًا:يأتي التَّكرارُ على رَأسِ الخصائصِ الأُسلوبيَّةِ لِلقُرآنِ، وهو كما يُعَرِّفُهُ السَّجلماسيُّ"إعادَةُ اللّفظِ الواحدِ بِالعَدَدِ أو النَّوعِ، أو المعنى الواحدِ بِالعَدَدِ أو النَّوعِ، فِي القَولِ مَرَّتَينِ فَصَاعِدًا، وهِيَ اسمٌ لِمَحمُولٍ يُشَابهُ بِهِ شيءٌ شيئًا فِي جَوهَرِهِ"[10]، وقد كشفَ الزَّرْكَشِيُّ عَن جماليّاتِ التَّكرار، وعدّدَ فَوَائدَهُ، وَدَافَعَ عَن قِيَمِهِ اللُّغوِيَّةِ والفنيَّةِ، ضِدَّ مَن حاولَ إبعادَهُ عن دائرةِ الفصاحةِ، ظنًّا منهم أنَّهُ ما مِن فائدَةٍ لَهُ، والتَّكرار ليس كذلك "بَلْ هو مِن محاسِنِها ، لاسيّما إذا تعلَّقَ بَعضُهُ بِبَعْضٍ، وذلك أنَّ عَادَةَ العربِ في خِطَابَاتِها إذا أَبْهَمَت بِشَيءٍ إرَادَةً لِتَحْقِيقِهِ، وقُرْبِ وُقُوعِهِ، أو قَصَدَتِ الدُّعَاءَ عليهِ كَرَّرَتْهُ تَوكِيدًا، وكأنّها تُقِيمُ تَكرَارَهُ مَقَامَ المقسَمِ عليهِ أو الاجتهاد في الدُّعاءِ عليهِ حيثُ تَقصُدُ الدُّعَاءَ"[11]، وقد أشارَ الزَّمَخْشَرِيُّ إلى أهميَّةِ التَّكرارِ قائلاً: "كُلُّ تَكرِيرٍ جَاءَ فِي القرآنِ فَمَطْلُوبٌ بِهِ تَمْكِينَ المكرورِ فِي النُّفُوسِ وتَقْرِيره"[12]، وهو ما أخذ به ابنُ الأثيرِ في قولِهِ: "إنّ التَّكرِيرَ إنَّما يأتي لِمَا أَهَمَّ مِنَ الأمرِ الذّي يِصَرْفِ العِنَايَةِ إليهِ يَثْبُتُ وَيَتَقَرَّرُ"[13].

والتَّكريرُ عِندَ السُّيُوطِيِّ أَبلَغُ مِنَ التّأكِيدِ، وهو مِن مَحَاسِنِ الفَصَاحَةِ[14]، ومِن فوائدِهِ"التَّقريرُ، وقد قِيلَ: الكلامُ إذا تكَرَّرَ تَقَرَّرَ"، ومنها"زِيَادَةُ التَّنبِيهِ على ما يِنْفِي التُّهمَةَ لِيُكْمِلَ تَلَقِّي الكلام بالقبولِ"، ومنها"إذا طَالَ الكلامُ وخُشِيَ تَنَاسِي الأوّلِ أُعِيدَ ثَانِيَةً تَطْرِيَةً لَهُ وتَجْدِيدًا لِعَهدِهِ"، ومنها"التَّعظِيمُ والتَّهوِيلُ"[15]، وقد ربط ابنُ رشيق قيمةَ التّكرارِ بِالمتلقي، وبالغرضِ الشِّعريّ"فلا يَجِبُ لِلشَّاعرِ أنْ يُكَرِّرَ اسمًا إلَّا على جِهَةِ التَّشوِيقِ والاستِعذَابِ في الغزلِ والنَّسيبِ.والتَّنويه بِهِ والإشارة إليهِ

---

8 ابن منظور، **لِسان العرب**، مادّة كرر، دار صادر، بيروت، ج5، ص135.

9 الجواهري، **تاج اللغة صحاح العربية**، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، مادة (كرر).

10 السلجماسي، أبو القاسم، **المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع**، تقديم وتحقيق، علال الغازي، مكتبة المعارف، الرّباط، ط: 1980، ص476

11 **الزركشي، بدر الدين محمد عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، بيروت، ج3، ص10.**

12 **الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الطبعة الأخيرة، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1966، ج1،ص16.

13 ابن الأثير، أبوالفتح ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر**، تحقيق، محمد محيّ الدّين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة 1990م.، ج2 ص151

14 جلال الدين السيوطي، أبي الفضل عبدالرّحمن بن أبي بكر، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق، محمد أبوالفضل إبراهيم، وزارة الشُّؤون الإسلاميّة، المملكة العربيّة السُّعوديّة، د ت. ج3 ص280

15 انظر، السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج3 ص281، 282، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3ص11-18

بِذكرٍ في المدحِ.والتَّقرير والتَّوبيخ.والتّعظيم والوعيد.والتَّوجُّع والاستغاثة"[16]، وفي هذا إهمالٌ مِن ابنِ رَشِيق لِمَقْصَدِ ونفسيَّة صَاحِبِ النّصِّ، واهتِمَامٌ بِالمتَلَقي على حِسَابِ المبدِعِ صَاحِبِ النَّصِّ ومُنْشِئِهِ، كما فيه حَصْرٌ وتَضْيِيقٌ لِلدَّورِ الجَمَالِيَ والفَنِّيّ لِلتَّكرَارِ وتقييدِهِ بِنَوعِ الغرضِ، وقد أَحسَنَت نَازِكُ الملائكةِ في التِفَاتِها لِأَهَمِّيَّةِ التَّكرارِ وربطِهِ بِنَفْسِيَّةِ صَاحِبِهِ، فقد اتَّخَذَتْهُ الكَاتِبَةُ مِفْتَاحًا يُمكِنُ مِن خِلالِهِ فَكُّ بَعضِ شَفَرَاتِ النَّصِّ، فالتَّكرارَ عِندَها"إلحاحٌ على جهةٍ هامّةٍ مِنَ العبارة يعنى بها الشّاعرُ أكثرَ مِن عِنَايَتِهِ بِسِوَاها، وهو بِذَلِكَ ذو دِلالةٍ نَفسِيَّةٍ قَيِّمَةٍ يَنْتَفِعُ بها النَّاقِدُ الأدبيُّ الذّي يدرس النّصَّ ويُحلّلُ نفسيّةَ كاتِبِهِ، إذ يَضَعُ في أيدِينا مِفتَاحَ الفِكرَةِ المتسلِّطَةِ على الشّاعرِ"[17].

وقد قَسّمَ ابنُ رشيق التَّكرارَ إلى ثلاثةِ أنواع: تَكرار في اللَّفظِ دُونَ المعنى، وتَكرار في المعنى دُونَ اللَّفظِ، ، وتَكرار في اللَّفظِ والمعنى، وأكثر ما يقع التَّكرارُ في الألفاظ دُونَ المعاني، وهو في المعاني دُونَ الألفاظ أقل"[18]

بينما قسَّمَهُ ابنُ الأثير[19] إلى قسمين: تكرار في اللَّفظ والمعنى، وتكرار في المعنى دُونَ اللَّفظِ، ويُقَسِّمُهُ البعضُ حسب مكانِهِ في النَّصِّ بين استهلاليٍّ وخِتَامِيٍّ ولَازِمَةٍ، و يُصَنِّفُهُ البعضُ حسب كَمِّيَّتِهِ مِن تكرَارِ الحرفِ إلى تكرارِ الكلمةِ ، ومن تكرارِ العبارةِ إلى تكرارِ المقطعِ.

وقد جاء التَّكرارُ بِصُوَرِهِ ومُسَمَّيَاتِهِ المختلفةِ في آياتِ القِتالِ بِشكلٍ بَارِزٍ ولافِتٍ، حَتَّى لَنَسْتَطِيعَ القولَ بِأَنَّ آياتِ القتالِ في جُملَتِها تكرارٌ لأفكارٍ محوَرِيّةٍ، تُمَثِّلُ أركانَ فلسفةِ القِتالِ في الإسلام، وتَعكِسُ أهمِّيَّةَ الموضوعِ وخُطُورَتِهِ في حياةِ وتشكيلِ الأُمَّةِ الإسلاميَّةِ، في مكانَتِها وبِنيَتِها والعلاقاتِ المتشكّلةِ بينَ طوائفِها دَاخِليّا، وبينَها وبينَ خُصُومِها خَارِجِيّا.

تُمَثِّلُ آياتُ القِتَالِ في جُملَتِها نَصًّا تَشْرِيعِيًّا وأَدَبِيًّا في آن، لِذَا يقومُ التَّكرارُ بِوَظِيفَةٍ مُزدَوَجَةٍ، الأولى: دينيّةٌ، تَرُومُ تَقريرَ وتَأكِيدَ الموقِفَ الدِّينيَّ أو الحُكمَ الشَّرعيَّ، الذّي جَاءَ بِهِ النّصُّ، وشَرحَهُ وتَفْصِيلَهُ، والأُخرى: أدبيّةٌ تَتَمَثَّلُ في تَأكِيدِ دلالةِ المعاني وإبرازها وبيانها بالصّورة الأكثر إثارة وتأثيرًا، بالإضافةِ إلى عملِها كَرَابِطٍ بينَ بِنَى النّصِّ وأفكارِهِ، فهي كالعُقَدِ المفْصَلِيَّةِ التي تَجمَعُ وتَربِطُ عناصرَ النّصِّ، فالتَّكرارُ أحدُ أهمِّ أدواتِ سَبكِ النّصِّ، و"قُدرَةُ التَّكرارِ على السَّبكِ تأتي مِن قُدرَتِهِ على تَوجِيدِ جِهَةِ الكلامِ، فَكُلُّ التفاصِيلِ التَّاليَةِ تَرجِعُ إليهِ، وتَنبَثِقُ مِنهُ"[20]. وسأعرِضُ-هُنا- لِتِلكَ الآياتِ المحوَرِيَّةِ التّي كَرَّرَها الأُسلوبُ القرآنيُّ والتّي تُمَثِّلُ المركزَ الذي دارَت في فَلَكِهِ بَقِيَّةُ الآياتِ، مُوضِّحًا مَقْصَدَ التَّكرارِ وغايَتَهُ، وكَاشِفًا عَن عِلَّةِ التَّفاوُتِ بينَ بعضِ الآياتِ بالتَّقدِيمِ والتَّأخِيرِ، والحَذْفِ والإضافَةِ، وغَيرِ ذلكَ.

ثَانيًا: تَكْرَارُ الحَرفِ:

1- تكرَارُ الحَرفِ بينَ القُدماءِ والمحدثين: في الوقت الذّي تَوَجَّسَ فيه القدماءُ في قيمةِ تكرارِ الحروفِ- باقترانِها أو قُربِها من بعض- داخلَ الكلمةِ الواحدةِ أو الجملةِ، نجد الدِّراساتِ الحَدِيثةَ تُولِي اهتمامًا بتكرارِ الحرفِ داخلَ الكلمةِ، أو الجملةِ، أو المقطعِ، أو جملة النَّصِّ، لِمَا يلعبُهُ من دَورٍ بَارِزٍ في تشكيلِ الإيقاعِ الموسيقي لِبِنى النَّصِّ، خاصَّةً معَ ظُهُورِ مَنَاهِجِ النَّقدِ الحديثةِ التي اعتمدت في تحليلِها لِلنُّصُوصِ على الدِّراسةِ الإحصائيَّةِ، فعندَ دراستِهِم- مثلاً- لِظاهرةِ التَّكرارِ في نَصٍّ ما يقومون بإحصاءِ مجموعةِ عددِ الحروفِ المكَرَّرَةِ، وكشف دورِها في إثراءِ موسيقى النَّصِّ، وإثراءِ دلالتِهِ.

---

16 ابن رشيق القيرواني، أبوعلي الحسن، **العمدة في مَحاسن الشّعر، وآدابه، ونقده**، تحقيق: محمد محيّ الدّين عبدالحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1981، ج2 ص74-76

17 الملائكة، **قضايا الشّعر المعاصر**، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 1981، ص27

18 ابن رشيق، **العُمدة**، ج2ص73

19 ابن الأثير، **المثل السّائر**، ج2 ص147

20 الفقي، صبحي إبراهيم، **علم اللُّغة النّصّيّ بين النّظريّة والتّطبيق**، دراسة تطبيقيّة على السُّور المكّيّة، ط1، دار قباء، القاهرة، 2000، ج2ص21.

ويلعبُ تكرارُ الحرفِ في النُّصوصِ الحديثةِ دوراً تَعبيريًّا وإيحائيًّا بجانبِ دورِهِ في خلقِ بِنيَةِ النَّصِّ وتَمَاسُكِها، كما يعملُ على إبرازِ البِنيَةِ الإيقاعيَّةِ التي تُكسِبُ الأُذنَ أُنسًا وتشدُّ انتباهَ المتلقِّي إليه، وهذا ما جعل عزّ الدِّينِ السَّيد يُسنِدُ لِتكرارِ الحرفِ مَزِيَّتَينِ: الأُولى: سَمعِيَّة تَرجِعُ إلى عُنصُرِ الموسيقى، والأُخرى: فكريَّة ترجعُ إلى المعنى، وهو ما جعله يُنكِرُ على القدماءِ– كابنِ سِنان وابنِ الأثيرِ– قولَهم: إنَّ تكرارَ الحروفِ متقاربةِ المخارجِ يُؤَدّي إلى ثِقَلٍ وقُبحٍ في الكلامِ، يَقول ابنُ الأثيرِ:"إنّها اكتسبت حُسنًا عندَ تركيبِها من حروفٍ مُتباعِدَةِ المخارجِ، واكتسبت قُبحا عند تركيبها من حروفٍ مُتقاربةِ المخارجِ؛ لأنّ النُّطقَ إذا أتى على مخارجِ حروفِ اللَّفظةِ وهي متباعدةٌ ليجمعَها ويُؤلِّفَها كان له في ذلك مُهْلَةٌ وأناةٌ، لأنّ بينَ المخرجِ إلى المخرجِ فسحةً وبُعدًا، فتجيءُ الحروفُ عندَ ذلكَ مُتمكِّنةً في مواضِعِها غيرَ قلقةٍ ولا مَكدُودَةٍ. وإذا أتى النُّطقُ على مخارجِ حروفِ اللَّفظةِ وهي مُتقارِبَةٌ ليجمعَها ويُرَكِّبَها لم يخلص من مخرجٍ إلّا وقد وقعَ في المخرجِ الذّي يليه لِقربِ ما بينهما، فيكادُ عندَ ذلكَ يَعثُرُ أحدُهما بالآخرِ، فتجئ مخارجُ حروفِ اللَّفظةِ قلقةً مَكدُودَةً غيرَ مُستقرَّةٍ في أماكنها"[21]. لقد جَانَبَ ابنَ الأثيرِ في كلامِهِ هذا الصَّوابُ؛ فالقرآنُ الكريمُ وهو قِمَّةُ النُّصوصِ العربيَّةِ الفصيحةِ وردَ فيه الكثيرُ منَ التَّكرارِ اللَّفظيِّ بحرفينِ وبثلاثةٍ في نفسِ الكلمةِ، بل قد جاءَ كقافيةٍ لآياتٍ خُتِمَت بِهِ، ممَّا يَدلُّ على جَمَالِهِ الموسيقي، وعُذُوبَةِ نَغَمِهِ، وقد رَفَضَ القلقشنديُّ أحكامَ ابنِ الأثيرِ في بُعدِ المخارجِ وقُربِها، ورأى أنّها أحكامٌ خارجَ الواقعِ اللُّغويِّ، يقول:"على أنّه لو أراد النّاظمُ أو النّاثرأن يعتبرَ مخارجَ الحروفِ عندَ استعمالِ الألفاظِ: أَهِيَ متباعدةٌ أو متقاربةٌ؟ لَطَالَ الخَطبُ في ذلك وعسر، ولما كان الشَّاعر ينظمُ قصيدةً، ولا الكاتب يُنشِيءُ كِتابا إلّا في مدّة طويلةٍ والأمرُ بخلافِ ذلك، فإنَّ حاسَّةَ السَّمعِ هي الحاكمةُ في هذا المقامِ في تحسينِ لَفظٍ وتقبيحِ آخر"[22]، إنَّ ثقلَ الكلمةِ أو خِفَّتَها لا يعودُ بالضَّرورةِ إلى قُربِ المخارجِ أو بُعدِها، " فالكلمةُ صوتٌ فائدتُهُ الأساسيَّةُ هي الدّلالة على معناه، والحروف في أي وضعٍ ومن أي جنسٍ قد اتَّخذت شكلاً يُمَيِّزُ معنىً عن معنى مع رعايةِ اليُسر على اللِّسانِ والسَّمع، ولا يخلو لفظٌ موضوعٌ بعدَ العلمِ بالوضعِ من إفادةِ هذِهِ الدّلالةِ، فكيف يكون لِبُعدِ المخارجِ وقُربِها سلطانٌ في تَحديدِ فائدةِ اللَّفظِ حتَّى يصيرَ التَّشابُهُ خطراً على هَذِهِ الفائدةِ"[23]

ويكادُ يُجمِعُ النُّقادُ المعاصرون على أنَّ تكرارَ الشَّاعرِ لِحرفٍ ما في القصيدةِ له ارتباطٌ بالحالةِ النَّفسيَّةِ لِلشَّاعرِ، فقد شَكَّلَ هذا التّكرارُ تناغُمًا رفيعًا في بناءِ القصيدةِ، ولَعَلَّ الشَّاعرَ قصدَ من وراءِ هذا التَّكرارِ التّنفيسَ عنِ الانفعالِ الدَّاخليِّ في نفسِهِ، فهذا التَّكرارُ"يُشكِّلُ بُعدًا أُسلوبيًّا يكشفُ عن دلالاتٍ نفسيَّةٍ في شعرِ الشَّاعرِ، ويُحدِثُ جمالاً في الأسلوبِ، ويُعَدُّ مِفتاحًا لِتفكيكِ النَّصِّ والوقوفِ على أسرارِهِ ورموزِهِ، وينقل المتلقيَ إلى طبيعةِ الموقفِ النَّفسيِّ الذي عاشَهُ الشَّاعرُ فيكون له الأثر الواضحُ في التَّأثيرِ في المتلقي"[24]

وإذا كان تكرارُ الحرفِ يَأتِي في النَّصِّ الأدبي بقَصديّةٍ أو بغيرِ قَصدِيَّةٍ، فهو في النَّصِّ القرآنيِّ لا يأتي إلا بقصديَّةٍ؛ فالقرآنُ مِن لَدُنِ العليمِ، فكُلُّ حرفٍ، وكُلُّ كلمةٍ وُضِعت فيهِ لِوظيفةٍ لا يُؤدِّيها خيرًا منها غيرُها، ومن ثَمَّ فإنّ التِّكرارِ في القرآن يأتي مُرتّبا ومُنهجا، "هذا التَّرتيبُ يُسِيغُ القولَ أنّ نوعاً منَ النَّسقَ يَتَحَكَّمُ في عمليَّةِ التَّكرارِ، وذلك أدعَى إلى إثارةِ الانتباهِ من لَدُنِ المتلقي؛ لأنّ التَّكرارَ الحَرْفِيَّ صِيغَةٌ خِطابيَّةٌ راميةٌ إلى تلوينِ الرِّسالةِ بمُمَيِّزَاتٍ صوتِيَّةٍ مُثِيرةٍ، هدفُها إشراكُ الآخرِ(المتلقي) في عمليةِ التَّواصُلِ الفنيِّ"[25]

---

21 ابن الأثير، أبوالفتح ضياء الدين نصرالله بن محمد، **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور**، تحقيق، مصطفى جواد وجميل سعد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1956، ص40

22 القلقشندي، أبوالعباس أحمد بن علي، **صبح الأعشى**، سلسلة تراثنا، القاهرة، بدون تاريخ، ج2، ص256

23 عزُّ الدّين علي السيد، التكرير بين المثير و التّأثير، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1986 ص39

24 البداينة، خالد، التّكرار في شعر العصر العباسيّ الأوّل، جامعة مؤتة، عمان، الأردن، 2006 ص13

25 قاسم، مقداد محمد شاكر، البنية الإيقاعيّة في شعر الجواهري، ط1، دار دجلة، عمان، الأردن،2008، ص166

وقد وردَ التَّكرارُ الحرفيُّ في آياتِ القتالِ، وسأعرضُ مثالاً منه وهو تَكرَارُ حرفِ القافِ؛ وذلك لسببين: أوّلُهما الطَّبيعةُ الصَّوتيَّةُ لحرفِ القافِ، والآخرُ خُصُوصِيَّةُ حرفِ القافِ في موضوع القتالِ فهو يُشَكِّلُ الحرفَ الأوَّلَ لِمَادَّةِ "قَتَلَ" والتي هي مِحورُ دراستِنا.

2- تَكرَارُ حَرْفِ القَافِ، ودلالَةُ صَوتِ الحَرفِ على مَعنَاهِ:حرفُ القافِ منَ الأَحرُفِ العَنيفَةِ التي تحتاجُ إلى مَجهُودٍ عَضَلِيٍّ[26]، وقد أدّت هذه الغلظةُ وذلك المجهودُ إلى قِلَّةِ شُيُوعِ حرفِ القافِ في الألفاظِ المستعملةِ، فتكرارُ القافِ يُقلِقُ السَّمعَ ويَقْبِضُ النّفس، و"القافُ مخرجُها مُتطرِّفٌ مِن ناحيَةٍ، ونُطقُها يُصْحَبُ بِحَرَكَةٍ ثَانَويَّةٍ لِمُؤَخَّرَةِ اللِّسَانِ مِن نَاحِيَةٍ أُخرى، مِمَّا يُكسِبُهُ بَعضَ القِيمَةِ التَّفخِيميَّةِ"[27]

إنَّ القافَ فُونِيم حَنَكِيٌّ مَجْهُورٌ انفجَاريٌّ شَدِيدٌ مُقَلْقَلٌ شِبهُ مُفَخَّمٍ، ولِصَوتِهِ دلالاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ تَدُلُّ على القَّلقِ، والصُّعوبَةِ، والشِّدَّةِ، والقُوَّةِ، ولِما يَحمِلُهُ القافُ من هذه الدّلالاتِ ابتَدَأت بِهِ أسماءُ اللهِ تعالى(القَويّ، القَادِر، القَائم، القَهَّار)، ونتيجةً لِهذه الصِّفات الملازمةِ والمصاحِبَةِ لِحرفِ القافِ ثَقُلَ تكرارُهُ، وقَلَّ شُيُوعُهُ قِديما وحديثا، ولذلك كان من الطبيعيّ أن نجدَ أنّ تكرارَ القافِ غيرُ تكرارِ الميمِ والنُّونِ،"فالقافُ حرفٌ شَدِيدٌ، والميمُ والنُّونُ بينَ الشِّدَّةِ والرَّخَاوَةِ، والقافُ حرفٌ مُستَعْلٍ"[28]. ولهذا أخذَ بعضُ النُّقادِ على المتنبي تكرارَهُ القاف في قولِهِ:

فَقَلْقَلْتُ بِالهَمِّ الذِّي قَلْقَلَ الحَشَا. قَلاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ

فقد علَّقَ الصَّاحِبُ بنُ عَبَّادٍ على البيتِ قائلاً:"ما لَهُ قَلْقَلَ اللهُ أحشاءَهُ، وهذه القافاتِ الباردَةِ"[29]

وقد أَدرَكَ عُلمَاؤنا القدماءُ دلالةَ صَوتِ الحرفِ على المعنى، فنجد ابنَ جِنِّي يُفَرِّقُ بينَ حَرْفِي القافِ والخَاءِ بِقولِهِ:"ومن ذَلِكَ قَولُهُم خَضَمَ وقَضَمَ، فالخَضْمُ لأكلِ الرَّطِبِ كالبِطِّيخِ القِثَّاءِ.وما كانَ نَحْوَهُما مِنَ المأكُولِ الرَّطِبِ، والقَضْمُ لِلصَّلْبِ اليَابسِ، نَحوَ قَضَمَتِ الدَّابَّةُ شَعِيرَها، ونحوَ ذَلِكَ، فاختَارَ الخَاءَ لِرَخَاوَتِهَا لِلرَطِبِ، والقَافَ لِصَلابَتِهَا لِليَابِسِ، حَذْواً لِمَسْمُوعِ الأصوَاتِ على مَحْسُوسِ الأحدَاثِ"[30]. وهو ما أكَّدَهُ السُّيُوطِيُّ في مُزْهَرِهِ فَأَفْرَدَ لَهُ باباً سَمَّاهُ (مُناسبَةُ الألفَاظِ لِمَعَانِيها)، وممَّا جَاءَ فيهِ قَولُهُ:"انظر إلى بَدِيعِ مُناسَبَةِ الألفاظِ لِمعانِيها، وكيف فاوَتَتِ العربُ في هذه الألفَاظِ المُقترَنَةِ المُتَقَارِبَةِ في المعاني، فجعلتِ الحرفَ الأضعَفَ فيها والألينَ والأخفى والأسهلَ والأهمَسَ لِما هو أدنى وأقلّ وأخفّ عملاً أو صوتاً، وجعلتِ الحَرفَ الأَقوى والأظهَرَ والأجهرَ لِما هوَ أقوى عملاً وأعظم جِسًّا"[31]

وفي عصرِنا الحَديثِ اهتَمَّت بعضُ الدِّراساتِ بِدلالةِ الصَّوتِ قَبلَ أنْ يَنْسَلِكَ مَعَ غَيرِهِ في كَلِمَةٍ واحدَةٍ. فالصَّوتُ المُجَرَّدُ لَهُ دلالةٌ قَائمَةٌ بِهِ حتَّى قبلَ أنْ يَأْتَلِفَ مَعَ أَصواتٍ أُخرى لِيُشَكِّلَ لَفْظًا مُفرَدًا، وقد أَثبَتَ البعضُ ذَلِكَ وخَصَّصُوا لَهُ دِرَاسَاتٍ مُوَسَّعَةً كَشَفَت لَنا تِلْكَ الخَصَائصَ. فقد وضعَ عبدُالله العلايلي جَدْولاً يُوضِّحُ فِيهِ دلالةَ الحُرُوفِ المفرَدَةِ، "القافُ؛ يَدُلُّ على المُفَاجَأةِ التي تُحدِثُ صَوتًا.، والتَّاءُ؛ يَدُلُّ على الاضطرَابِ في الطَّبيعَةِ أو الملابِسِ لِلطَّبيعَةِ في غيرِ ما يكونُ

---

26 إبراهيم أنيس، موسيقى الشّعر، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1952، ص31

27 أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغويّ، عالم الكتب، القاهرة، 1997، ص344.

28 ابن جنّي، سرُّ صناعَةِ الإعراب، ص71

29 **ديوان المتنبّي**، شرحُ ابي البقاء العكبرى، ج2، ص176

30 ابنُ حنّي، **الخصائص**، تحقيق، محمد علي النّجّار، دار الكتب، 1956، القاهرة، ج2، ص157-158

31 السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، **المزهر في علوم اللغة**، شرحه وضبطه، محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبوالفضل إبراهيم، محمد علي البيجاوي، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، 1986، ج1،ص53.

شديدًا.، واللاّمُ؛ يدلُّ على الانطِبَاعِ بِالشَّيءِ بعدَ تَكَلُّفِهِ"[32]. ويُرجِعُ حسنُ عبّاس ذلكَ إلى طَبِيعَةِ المراحلِ التي مَرَّت بِها اللُّغَةُ العربيَّةُ، فَيَقُولُ: "قد جَاءتِ الكلمَةُ العربيَّةُ إرثًا عن مَرَاحِلَ غَابِيَةٍ ثُمَّ زِرَاعِيَّةٍ ثُمَّ رَعَوِيَّةٍ شِعرِيَّةٍ فتحوَّلَ كُلُّ حرفٍ من حُرُوفِها بِفِعْلِ تَعَامُلِهِ مع الأحاسيسِ والمشاعِرِ الإنسانيَّةِ طوالِ آلافِ الأعوامِ إلى وعَاءٍ منَ الخصائصِ والمعاني، فما أن يَعِيَها القارئُ أو السَّامِعُ حتَّى تَتَشَخَّصَ الأصواتُ والأشياءُ والحالاتُ في مُخَيِّلَتِهِ أو ذِهنِهِ أو وجدَانِهِ، وبذلك يَنُوبُ الحَرفُ في العربيَّةِ عَنِ الكَلِمَةِ وتَنُوبُ الكَلِمَةُ عنِ الجملةِ"[33]، ومنَ الآياتِ التي تَكَرَّرَ فيها صَوتُ القافِ بِشَكْلٍ باؤزٍ قَولُهُ تعالى:"الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً، أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً"النساء 78-77. وقولُهُ عَزَّ وجَلَّ:"وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ، الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ"آل عمران166-169.

إنَّ حرفَ القافِ يَظهرُ ظُهُوراً عجيباً، لا تَسأَمُهُ العَينُ، ولا تَمُجُّهُ الأذُنُ، فرغم ثِقَلِ حَرفِ القافِ وغِلظَتِهِ، فإنَّ مَجيئَهُ بِهَذِهِ الكَثَافَةِ يَتَنَاسَبُ تَمَامًا مَعَ مَوضُوعِ وفِكْرَةِ الآياتِ، وهو ما أَضْفَى تَأثِيراً جَماليًّا على وَقْعِ الآياتِ على العينِ والسَّمْعَ. فَنَجِدُ في السِّيَاقِ اِرْتِبَاطَ صَوتِ القَافِ الشَّدِيدِ القَلِقِ بِوَقْعِ القِتَالِ، وشِدَّةِ أخطَارِهِ، وعِظَمِ أَضْرَارِهِ، واضْطِرَابِ النَّفسِ عِندَ ذِكرِهِ، فالقِتالُ منَ الأمُورِ التي يَنفُرُ مِنها الإنسانُ ويَخشَاها، وهو ما عبَّرَ عنهُ القرآنُ في قولِهِ:"كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ وهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ". فَفِي الآياتِ تَنَاسُبٌ بينَ وقعِ القِتَالِ وصُعُوبَتِهِ وشِدَّةِ مَصَابِهِ على النُّفُوسِ وبينَ إيقَاعِ صوتِ القَافِ الثَّقِيلِ والعَنِيفِ والغَلِيظِ.

ثالثا: تكرار الصِّيغةِ: تتميّزُ اللّغةُ العربيّةُ باتّخاذِها الصِّيَغَةَ والبِنيةَ والقالِبَ أدواتٍ لِتشكِيلِ نِظامها الدّلالي، وتوليدِ معاني الكلماتِ والتّراكيبِ، ورسمِ الحُدودِ بين تلك المعاني، فنجد منها ما يدلُّ على الذّاتِ الفاعلةِ، ومنها ما يدلُّ على مَن وَقعَ عليه الفعلُ، أو ما يُشيرُ إلى زمان الفعلِ أو مكانِهِ، أو ما يدلُّ على صِفَةٍ لازمَةٍ أو منقولةٍ، وما يُنسَبُ إلى فاعلٍ معلومٍ، وما يُجهَلُ فاعلُهُ فينسَبُ إلى نائبٍ لهُ، وما يحملُ دلالةَ المبالغةِ في الفعل من صاحبه، إلى غير ذلك. ويؤدي الخلطُ في استعمال وتوظيفِ هذه الصِّيغِ إلى الخلط وإفساد المعنى، كما أنّ الصِّيغةَ الواحدةَ قد تشتركُ بين عِدَّةِ معانٍ وظيفيّةٍ، تجعلُ للكلمة الواحدة وُجُوها متعدِّدةً من الدّلالةِ، وظِلالاً إيحائيّةً، تعمل على إثراءِ المعاني الفنيّةِ التي يريدُ المبدعُ أن يُعبِّرَ عنها.

ولهذه الأهميّةِ لمصطلح الصِّيغةِ، نجدُ اعتناءَ النُّحاةِ به، وذِكرَهم لَهُ في مؤلفاتِهم، بَدءًا من التّأسيسِ مُرُورًا إلى وقتنا الحاضرِ. فقد اعتمدَ عليه النُّحاةُ قديما في وصفِ نظامِ العربيّةِ، والاستدلالِ على انتِظَامِهِ، فقد ساعدَهم مفهومُ الصِّيغةِ على صِياغَةِ أحكامِهِم وقوانينِهِم الواصفةِ والمفسِّرةِ للظّواهرِ اللُّغويّةِ، كما ساعدَهُم أيضا على تفسيرِ الحالاتِ الاستثنائيّةِ التي لا تستجِيبُ لِهذِهِ القوانينِ.

---

32 علي، أسعد أحمد، **تهذيب المقدمة اللُّغويّةِ لِعبدِ الله العلايلي**، ط3، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، 1985، ص64

33 عباس، حسن، **خصائص الحروف العربية ومعانيها**، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق 1998، ص17.

وقد التَفَتَ النُّحاةُ العربُ المعاصرون إلى دراسة الصِّيغِ والكشفِ عن أهميّتها ومزِيّتها للعربيّةِ، فنجدُ الدكتور تمام حسّان يرى أنَّ العربيّةَ محظُوظةً جِدًّا بِوجُودِ هذه الصِّيغِ الصَّرفيّةِ؛ لأنَّ هذه الصّيغَ تصلُحُ لأنْ تُستَخدَمَ أداةً من أدواتِ الكشفِ عنِ الحدودِ بين الكلماتِ في السّياق، وأنَّ مُعظَمَ لغاتِ العالمِ تشكو من عدمِ وجودِ مثلِ هذا الأساسِ الذّي يمكنُ به أن تُحَدَّدُ الكلماتُ، وأنَّ"اتِّخاذَ الصِّيغة الصَّرفيّة أداةً من خلقِ الحدودِ بين الكلماتِ في السّياقِ، مَيزةٌ لِلُّغةِ العربيّةِ مِن كُبريَاتِ مِيزَاتِها التي تتفاخرُ بها"[34]. وهو ما قَرَرُهُ باحثٌ آخر في قولِهِ:"والميزَةُ الحَقّةُ التي تُذكرُ للُّغةِ العربيّةِ في مقابلِ غيرها منَ اللُّغاتِ ليست أفضليَّتها في اعتمادِها على القوالبِ للتَّعبيرِ عنِ المعاني الوظيفيّةِ في مقابلِ اعتمادِ غيرها على العناصرِ الصَّرفيةِ غيرِ القالبيّةِ للتّعبيرِ عن تلكِ المعاني، وإنّما الفضلُ الحقُّ لتلك الظّواهرِ الصّرفيّةِ يكمن في اتِّخاذِ العربيّة للقوالبِ والأبنيةِ وسيلةً حاسِمَةً للحدودِ بين الكلمات في السّياقِ"[35]

وتُعَرَّفُ الصِّيغةُ بِأنّها "العِلاقةُ الصَّرفيّةُ التي تدلُّ على المورفيماتِ، فمورفيمُ الطَّلبِ تدلُّ عليه صِيغةُ استفعلَ، ومورفيمُ التكثير تدلُّ عليه صيغُ التكثير، ومورفيم التّعدي تدلُّ عليه صيغةُ أفعل، ومورفيمُ اللُّزومِ تدلُّ عليه صيغةُ فَعُل"[36]، أو هي:"الصِّيغةُ الصَّرفيّةُ مبنى صَرفِيٌّ يُمثِّلُ القوالبَ التي يَصُبُّ فيها الصَّرفيُّون المادّةَ اللُّغويّةَ، ليدلُّوا بها على معانٍ مُعيَّنةٍ ومحدودةٍ، لما يَدورُ بِخلدِهِم، وما تنفتَّقُ عنه أذهانُهم وأفكارُهم"[37]. وسأعرضُ- هنا- صِيغةَ الأمرِ من مَادّةِ "قَتَلَ" من وَزْنَيْ "فَعلَ"، و"فَاعَلَ"؛ لِكثرةِ تكرارِها في آياتِ القتالِ بِشكّلٍ خاصٍّ، ولمركزيّتِهما في مَوضوعِ القتالِ في القرآن والإسلامِ بِكلِ عامٍ. فالأَمرُ بالقتلِ والمقاتلةِ هو الأصل الذي بُنيت عليه بقيّة الآياتِ، وقد ورد الأمر بالقتال صرفيًّا على صيغتين: "افعَلْ"، و"فَاعِلْ"، مُسندا إلى واو الجماعة ماعدا قوله — تعالى-:{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً}[38]، فالأمر وإن كان للنّبي فهو للامَّةِ بالتّبعية، ويدلُّ ذلك قوله في الآية: "وحَرِّضِ المؤمِنينَ".

1- **الأمرُ من صِيغةِ فَاعَلَ "فَاعِلْ" قَاتَلَ"قَاتِلْ"**: وقد تكرّرت هذه الصِّيغةُ ثلاثَ عشرةَ مرّةً، وهي:

قوله — تعالى-:{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ}.البقرة ، آية 190.

وقوله – جلّ ثناؤه-: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ}.البقرة ، آية193.

وقوله – تعالى ذكره- {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.البقرة ، آية 244.

وقوله – تعالى شأنه-:{فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً}.النّساء، آية76.

وقوله — تعالى-:{فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ}.النّساء، آية 84.

وقوله – تبارك اسمه-: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}.الأنفال، آية 39.

وقوله – جلّ في علاه-:{فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ}.التّوبة، آية12.

---

34 حسان، تمّام، **مناهج البحث في اللّغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1990، ص176

35 عبد العظيم، أحمد، **الوحدات الصّرفيّةُ ودورها في بناء الكلمةِ العربيّة**، رسالة دكتوره، جامعة القاهرة، ص212

36 هنداوي، حسن، **مناهجُ الصّرفيينَ ومذاهبُهم في القرنين الثّالثِ والرّابعِ منَ الهجرة**، دار العلم، دمشق، ص22

37 هنداوي، عبدالحميد أحمد يوسف، **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم**، ط1، صيدا – بيروت، 2008، ص26، نقلا عن: ،صلاح الرّاوي، الصّيغةُ الصَّرفيّة، ص40

38 النّساء، آية84

وقوله – عزّ وجلّ–:{قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ}.التّوبة، آية14.

وقوله – تعالى–:{قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}.التّوبة ، آية 29.

وقوله – تعالى–:{وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}.التّوبة ، آية36.

وقوله – سبحانه–:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنْ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}.التّوبة، آية123

وقوله – تعالى–: {فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ}.الحجرات، آية 9.

وقوله – تعالى– بصيغة المضارع المسبوق بلام الأمر: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ} النّساء، آية74.

2– الأمرُ من صِيغةِ فَعَلَ "اِفْعَلْ" قَتَلَ"اُقْتُلْ": تكرّرَت صِيغةُ الأمرِ"افعلوا" خمسَ مراتٍ، وهي:

قوله – تعالى–:{وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ}.البقرة، آية191.

وقوله – عَزَّ وجَلَّ –:"وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ".البقرة، 191

وقوله – تعالى–:{وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً}.النّساء، آية 89.

وقوله – تعالى–:{سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُبِيناً}.النّساء، آية91.

وقوله – تعالى–:{فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ}.التّوبة، آية 5.

وعلى مَن أرادَ أنْ يَقِفَ على مفهومِ القتالِ وفلسفَتِهِ في الإسلام فعليهِ بِتَأمُّلِ وتَدَبُّرِ هذه الآياتِ التي وردَ فيها الأمرُ بِقَتْلِ و مُقَاتَلَةِ مَنْ تربّصَ بالإسلامِ والمسلمينَ. فَكَثرةُ هذا التَّكرار تَدُلّ على خُطُورَةِ الموضُوعِ، ومُحَاوَلَةِ عَرْضِهِ بِشَكْلٍ شُمُولِيٍّ، يُحِيطُ بِالموضُوعِ جُمْلَةً وتَفْصِيلاً، حتّى لا يزيغَ المسلمون في أمرٍ جَلَلٍ تَنْبَنِي عليه الأُمَّةُ، وتُزْهَقُ فيهِ الأروَاحُ، وليس كثرةُ التَّكرارِ كما قد يَتَوَهَّمُ البعضُ رَغْبَةَ الإسلامِ في القتالِ، وفَرْضَهُ لِعَقِيدَتِهِ بِالسَّيفِ، ودَعْوَتَهُ لِلتّخَلُّصِ مِمّن لا يَدِينُ بِهِ، فهذا افتِرَاءٌ على حقٍّ وَاضِحٍ وُضُوحَ الشّمسِ في كَبَدِ السَّماءِ لِمَن أَحْسَنَ التّدبُّر، وسأتوقّفُ قليلاً أمامَ دلالةِ بِنْيَةِ الفعلِ في الصّيغتينِ.

أ– **دلالةُ صِيغَةِ فَّاتِلْ "فَاعِلْ"**: تُعطي هذهِ الصِّيغَةُ معنى المشارَكَةِ، وهي المصدرُ القِيَاسِيُّ لِمَادَّةِ الفِعْلِ، فاعل يُفاعل مُفاعلة، قاتل يُقاتل مُقاتلة. والمفاعلة تعني: "المشارك" كما قرّرها النّحاة، وهي تعني التّشارُكَ بينَ اثنينِ بِحَيثُ يُوقِعُ أَحَدُهما في الآخرِ فِعْلاً، فيُقابِلُهُ هذا بِمِثلِ هذا الفِعلِ، وفي ذلكَ يقولُ سيبويه: "اعلم أنّك إذا قلت فَاعَلته فقد كان من غيرك إليك مثل

ما كان منك إليه حين قلت فَاعَلته"[39]، ويَذكُرُ ابنُ عُصفورٍ الإشبيليّ أَنَّ أكثَرَ ما يكُونُ لَهُ هذا الوَزْنُ المُشَارَكَةُ كَضَارَبَ وقَاتَلَوا [40]. بينما لا يَكَادُ ابنُ يَعِيشَ يَرَى في هذا الوزنِ إلّا ما كان يُفِيدُ المُشارَكَةَ، فيقول:"فَاعَلَ: يكون من غَيرِكَ إليكَ ما كَانَ مِنكَ إليهِ كَضَارَبْتُهُ"[41]، هذا يعني اشتراك طرفيّ المفاعلة في معنى الفاعليّة والمفعوليّة، فيكون البادئ فاعلا صريحا، والثّاني مفعولا صريحا، ويجئ العكس ضِمْنًا، أي أنّ الغرض من ألف المفاعلة اقتسام الفاعليّة والمفعوليّة في اللّفظ، والاشتراك فيهما من حيث المعنى. هذا المعنى الدلاليّ للمشاركة يَعْنِي أنّ الأمرَ بمُقاتلةِ المشركينَ كانَ ردَّ فِعلٍ على ما قامَ بهِ هؤلاءِ مِن مُحَارَبَةِ الدَّعوَةِ، وإيذاءِ المسلمينَ، والكيدِ لَهُم. والمدَقّقُ في الآياتِ وسِيَاقِها، يَجِد جميعها جاء في سِيَاقِ المدَافَعَةِ: المدافعة عنِ الدّين، وعن أتباعه، وعنِ المستضعفين، ومُدافعة الظّلم والظّالمين، فلم يردِ الأمرُ بالقتالِ لِمُجَرَّدِ اختلافِ العقيدةِ كما يَدَّعِي البعضُ، أو لِإجبَارِهِم على الدُّخُولِ في الإسلامِ. فالآياتُ كما نَرَى بَعِيدَةٌ في دلالاتِها ومعانيها عن هذه الافتراءاتِ والأغَالِيطِ، فَحُرِيَّةُ العَقِيدَةِ مَكْفُولَةٌ في الإسلام، فبجانبِ هذه الآياتِ السَّابِقَةِ التّي حافظت على ذلك جاء قولُهُ – تَعَالَى–: {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ}[42]، وقوله: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}[43].إنَّ باعِثَ القِتَالِ في الإسلامِ ليسَ هو كُفرَ أعدائهِ كما يَزعُمُ الأعداءُ والجُهلاءُ، إنّ القتالَ في الإسلام ضرورةٌ، والضَّرورةُ تُقدَّرُ بِقَدَرِها، فإذا تَمَّ المقصودُ، وكانت أُمِّنَّا في حِفظٍ ومنعَةٍ بحيثُ لا تَطولُها يدُ الأعداءِ، فلا قِتالَ عندئذٍ، يقولُ العِزُّ بنُ عبدِالسَّلامِ: "إنَّ الجهادَ لا يُتَقَرَّبُ بِهِ إلى اللهِ مِن كَونِهِ إفسادًا، وإنَّما يُتَقَرَّبُ بِهِ من جِهَةِ كَونِهِ وَسِيلَةً إلى دَرْءِ المَفَاسِدِ وجَلْبِ المصالحِ"[44]، ويَقُولُ ابنُ رُشْدٍ: "إذا خُمِيتْ أَطْرَافُ المسلمينَ، وسُدَّت ثُغُورُهُم، سَقَطَ فَرضُ الجِهَادِ عَن سائرِ المسلمينَ"[45]، فلو كانَ كُفرُهُم هو الباعِثُ، لَقَضَى اللهُ في كِتَابِهِ بِقَتلِ كُلِّ مَن يُخالِفُ دِينَ الإسلامِ، ودعا بِقُوَّةٍ إلى إبَادَتِهِم، وهذا ما لم تُشِرْ إليهِ الآياتُ، بَلْ نَجِدُ عَكسَهُ مِنَ الدَّعوَةِ إلى التَّعَامُلِ الإنسانيِّ من احترامٍ لحقوقِ الأَسرَى، والعَدلِ في العُقُوبَةِ، والجُنُوحِ إلى السَّلامِ، وغيرِ ذلك، يقولُ ابنُ تيميةَ: "والكافرُ الأصليُّ لا يُقتَلُ منهم إلّا مَن كان مِن أهلِ القتالِ عندَ جمهورِ العلماءِ، وكما دَلَّتْ عليه السُّنَّةُ"[46]، وقال في مُؤَلَّفٍ آخر"وإذا كان أصلُ القتالِ المشروعِ هو الجهادُ، ومقصوده هو أنْ يكونَ الدِّينُ كُلّه للهِ، وأنْ تكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا، فَمَن مَنَعَ هذا قُوتِل باتّفاقِ المسلمينَ، وأمَّا مَن لم يكن من أهلِ الممَانَعَةِ والمقَاتَلَةِ .فلا يُقتَلُ عندَ جمورِ العلماءِ، إلّا أنْ يُقَاتِلَ بِقَولِهِ، أو فِعلِهِ"[47].

ب– دلالة صيغة أُقْتُلْ "اِفْعَلْ": هذه الصِّيغةُ في دلالتِها على الأمرِ بالقتلِ أقوى وأشدُّ من السَّابقة (قَاتِلُوا)، وذلك لأنّها فعل وليست ردَّ فعل في دلالتها الأوليَّةِ، فالفاعلُ والمفعولُ لا يتقاسمانِ الفاعليَّةَ والمفعوليَّةَ، بل فاعلٌ واحدٌ قامَ بالفعلِ، ومفعولٌ وقعَ عليه الفعلُ، والأمرُ بالفعلِ فيه تَرَصُّدٌ وترقُّبٌ وتعقُّبٌ، وبالنّظر في الآيات التّي وردَ فيها الأمرُ بهذِهِ الصِّيغَةِ، نجد أنَّ هذا الأمرَ مَبْنِيٌّ في شِدّتِهِ على فِعلٍ سَابقٍ لِهَؤلاءِ المشركينَ، إستَوجَبَ هذه الشِّدَّة، ففي سورةِ البقرةِ كان مُمَّاباً لِغِلْظَةِ وشِدّةِ مُشْرِكِي قُرَيش، الذين تمَادَوا في غَيِّهِم وظُلمِهِم فآذَوا المسلمينَ وعذَّبُوهم، وأخرجُوهُم من ديارِهِم، وأخذوا أموالَهُم،

---

39 سيبويه، أبو بشر عمرو بن قُنبر، **الكتاب**، تحقيق، عبدالسّلام محمد هارون، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م ، ج4، ص98

40 الإشبيلي، ابن عصفور، **الممتع في التصريف**، تحقيق، فخرالدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، 1987،ج1،ص188.

41 ابن يعيش، موفق الدين النحويّ، **شرح المفصل للزمخشري**، قدّم له، إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ج4، ص439.

42 البقرة ، آية 256

43 الكافرون ، آية6

44 العز بن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز، **قواعدُ الأحكام في مصالح الأنام**، راجعه وعلّق عليه،طه عبدالرؤف سعد،مكتبة الكليّات الأزهرية،القاهرة،1991، ج1ص112

45 الإمام مالك بن أنس، **المدوّنة الكُبرى، للإمام مالك ابن أنس، ويليها مقدمات ابن رشد**، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت ، 1994م ص163

46 ابن تيمية، تقيّ الدّين أحمد عبدالحليم، **قاعدة مُختصرة في قتال الكُفّار ومُهادنتهم، وتحريم قتلهم لمجرد كُفرهم**، تحقيق ودراسة مقارنة، د عبدالعزيز بن عبدالله بن إبراهيم الزّير آل حمد، طبعة أولى 2004.

47 ابن تيمية، تقيّ الدّين أحمد عبدالحليم، **السّياسة الشّرعيّة**، وزارة الشُّؤون الإسلاميّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1418هـ، ص99-100

ليس هذا فحسب بل قاتلوهم وتحالفوا ضدّهم، وألّبوا القبائلَ عليهم، ونَقَضُوا عَهدَهُم معَ الرَّسُولِ، وقد جاء هذا الأمرُ لِمَن استمرَّ عِنَادُهُ، وتَمَسَّكَ بِعَدَاوَتِهِ.

أمّا الأمر في آيتي سورة النّساء، فقد جاءت في فئتين منَ المنافقين، الأولى (آية 89): فئةٌ خارجَ المدينةِ ادّعتِ الإسلامَ وأبتِ الهجرةَ وآثرتِ البقاءَ بين المشركين، وقد خرجت مع قومِها لمقاتلةِ المسلمين، فانقسمَ المسلمون بشأنِها إلى فئتين، فئة دعت إلى قَتلِهم، وأخرى أَبَتْ على الأُولَى ذلك لأنَّهم في نظرِهم مسلمون، تَعَذَّرت هجرتُهُم. هذا الموقفُ الخِلافِيُّ بين جماعةِ المسلمين، استدعى حَسْمًا وحُكْمًا حتّى لا يتّسعَ الخلافُ بين المسلمين، فينعكس ذلك سلبًا على وحدتهم وتماسُكِ صُفُوفِهِم أمامَ أعدائهم، وقد جاء الجوابُ قاطعًا وشديدًا قَبَلَ هؤلاء المنافقين، وقد جاء الحكمُ مِنَ اللهِ في صالحِ الفئةِ التي أرادت أنْ تَقِفَ منهم موقفَ القوّةِ والبطشِ بقتلِ هؤلاءِ أو أسرِهِم، وقد علَّلتِ الآيةُ شِدَّةَ موقِفِها من هؤلاء المنافقيين بِخُطُورَةِ ما يَضْمُرُهُ هؤلاء للمسلمين، فهم لن يتوقّفوا عن مكرهم وغيّهم حتّى يردُّوا المسلمين عن إسلامهم {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاء} ومن ثَمَّ كانَ الأمرُ بالقتلِ مُتّسِقًا مع سِيَاقِ الآياتِ، ورَادِعًا لفتنةِ هؤلاءِ ، فهذا الأمرُ بالقتلِ– أيضًا– رَدُّ فعلٍ مُترتّبٌ على فعل هؤلاء المنافقين. و بناءً على هذه الدّلالاتِ الواضحةِ مِنَ الأمرِ القِتَالِيِّ في القرآنِ، أَرَى أنَّ تقسيمَ البعضِ للقتالِ في القرآنِ إلى قِتَالٍ دِفَاعِيٍّ وقِتَالٍ هُجُومِيٍّ يَرتَبِطُ بالتّكتيكاتِ العسكريَّةِ، والمفاهيمِ الحربيَّةِ أكثر منه ارتباطًا بالمقصدِ التّشريعيِّ للقتالِ؛ فالمقصدُ مِن فَرْضِيَّةِ القتالِ في الإسلامِ هو الدِّفاعُ، وليس الاعتداءَ، فمهاجمةُ أعداءِ الإسلام ومُبادرتُهُم بالقتالِ، هي في الأصل ردُّ فعل كما تبيّن لنا من الآيات، فالأصلُ في الهجومِ ومُسَبِّبُهُ هو الدِّفاعُ، ونَقصِدُ بذلك، أنّه ما لم يتحقّقِ السَّلامُ العامُّ، ويستقرُّ الأمنُ وتعلو العالمَ قِيمُ الأُخوّةِ، فإنَّهُ يَجِبُ على المسلمين أنْ يستمِرُّوا في مُهاجمةِ قوى الظُّلمِ و الفسادِ؛ لأنَّهم إن لم يفعلوا ذلك فلن تسمحَ لهم تلك القوى الشَّيطانيَّةُ أن يعيشوا في سَكينةٍ وطمأنينةٍ.يقول الإمامُ النَّوويُّ: "القتال مع المشركين ليس بفرضٍ، إلّا أنْ تكونَ البِداية منهم، فَحِينَئذ يَجِبُ قِتالهم دَفْعًا"[48].

والفئة الثانية(آية 91): فئة تعيش بين المسلمين يدّعون الإسلام خوفًا على أنفسهم و حِفَاظًا على أموالهم، يُخادعون الرّسول والمسلمين، وهم على عبادة قومهم الكافرين، وقد جاء الأمر في الآية بقتلهم ليوقف عبثهم وتلاعبهم بالمسلمين وخداعهم بالرّسول، وهذه شدّة تُراعي الحفاظ على هيبة الدِّين، وهيبة القائمين عليه، فالأمرُ بقتلِهِم و تَتَبُّعِهِم ليس لِكُفرِهِم، وإنّما لِعَبَثِهِم باللهِ ورسولِهِ والمؤمنين؛ ولذا جاء تعليلُهُ بِقَتلِهِم:{فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ}، أمّا الأمر في آية التّوبة فهو للنّاكثين عهودهم، فالأمر –هنا– أيضا ردّ فعلٍ، ومن ثَمَّ نصل إلى أنَّ الأمر بِالقَتلِ والمقَاتَلَةِ في القرآن جاء كردّ فعل لأعدائه المتربّصين به والكائدين له، وليس دعوةً إلى قتل المخالفين له، وأنَّ كثرة التَّكرارِ جاءت للإحاطة بالموضوع ولِزيادة في تفصيله، ولِتَحدِيدِ صِفَاتِ مَنْ استوجَبَ قِتَالَ المسلمين.

رابعا: تَكْرَارُ الضَّمِيرِ: من أشكالِ التَّكرارِ التي وردت في آياتِ القتالِ تَكرارُ الضَّميرِ المتَّصلِ بالمنفصلِ في قولِهِ – تعالى –على لسانِ بني إسرائيلَ لِنبيِّهِم موسى:{اِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}المائدة24، فقد كرَّروا ضميرَ الخطابِ الكاف في"رَبُّكَ"على الضَّميرِ المنفصل"أنتَ"، تَهَكُّماً مِن بني إسرائيلَ على سيدنا موسى، وسُخريَةً من دعوتِهِ لهم بالقتالِ، و إمعاناً منهم في إفرادِ موسى– عليه السَّلامُ– والتَّقليلِ منه، وهو ما يُفِيدُ–أيضا– تَشَكُّكَ بني إسرائيل في دعوة موسى ونبوته، وعدم تصديقهم له، كما يُفيد–أيضا– جُبنَ بني إسرائيل وسيطرت هذا الجبن على غالبيتهم.

وقد يعترضُ البعضُ على هذا التَّأويلِ استنادًا إلى قولِهِ – تَعَالى–:{اُسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ}الأعراف آية 19، فالكلامُ للهِ حيثُ كَرَّرَ كَافَ الخِطَابِ"زوجكَ" على أَنتَ "آدم".فهلْ أرادَ اللهُ – هُنا – ما أرادَهُ بَنُو إسرائيلَ في الآيةِ

48 عمارة، محمد محمود، **الجهاد مفهومه وضوابطه**، سلسلة البحوث الإسلاميّة، الأزهر، القاهرة ، 2013، ص21.

السَّابِقَةِ؟ والجَوَابُ عِنْدِي لا قَطْعًا. فَحَاشَا اللهِ التَّهَكُّم، كما أنَّ الآيةَ في سِياقِ تَكرِيمِ الله – جَلَّ جلالُه– لآدمَ؛ ومِن ثَمَّ فإنَّ التَّقليلَ مِن مَقَامِ آدمَ وزوجِهِ ليسَ مُنَاسِبًا لِتفسيرِ تكرارِ الضَّميرِ. وما أَرَاهُ مُنَاسِبًا لتكرَارِ الضَّمِيرِ المتَّصِلِ في هذه الأيةِ هو التَّخصِيصُ. فاللهُ تعالى يُؤَكِّدُ لآدمَ وزوجِهِ مِن خِلالِ تكرارِ الضَّميرِ تَخْصِيصَهُ الجَنَّةَ لَهُمَا، وأَنَّها مَوقُوفَةٌ عليهما، وأنَّهُ ليسَ مَسمُوحًا لِأَحَدٍ بِدُخولِها. كَأنَّ اللهَ يُحَذِّرُ آدمَ–عَلَيهِ السَّلامُ– مِمَّا سَيَحدُثُ في المستقبلِ بعدَ دُخُولِهِ الجَنَّةِ من إغواءِ إبليسَ اللَّعِينِ لَهُما، قائلاً لَهُمَا: لَيسَ مَسمُوحًا لِغَيرِكُمَا الدُّخولُ، وأيُّ مخلوقٍ يدخُلُها غيرُكُما فهو مُخَالِفٌ لِأَمرِ اللهِ، عَاصٍ لِقَولِهِ، وعَلَيكُمَا عَدم طاعتِهِ، وعدم الإصغاءِ إلى وَسْوَسَتِهِ.

خامسا: تَكْرَارُ الفِعْلِ: وَرَدَ تكرارَ الكلمةِ في أكثرِ مِن آيةٍ مِن آياتِ القِتَالِ، ومِن صُورِهِ الوَارِدَةِ تكرارُ الفِعلِ وقد وَرَدَ في عدّةِ آياتٍ مِنها، قَولُهُ – تَعَالَى–:{وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}[49]، تَكَرَّرَ في الآيات الفِعلَ"يَسْتَبْشِرُونَ" مرتين، والسَّببُ فَيما أَرَى يَعُودُ لِطَبِيعَةِ الموضوعِ وسِياقِ الآياتِ. فموضوعُ الآياتِ هو تَحرِيضُ المؤمنينَ على قِتَالِ المشركينَ، والثَّباتُ أثناءَ اللِّقَاءِ. أمّا عن السِّيَاقِ فقد جاءتِ الآياتُ معَ سابقاتِها في سِيَاقِ التَّمْيِيزِ والتَّفضِيلِ، سِياقِ الكَشفِ والتَّثبيتِ، فهي تَكشِفُ حَالَ المنافِقِينَ و تَفضَحُ خُبثَ طَوِيَّتِهِم وسُوءَ نِيَّتِهِم، فهم يُشِيعُون الفتنةَ دائمًا بينَ صفوفِ المقاتلينَ المسلمينَ، رغبةً في تَثْبِيطِ هِمَّتِهِم، وتَثْنِيهِم عن جهادِ المشركينَ، وتفريقِهِم مِن حول رسولِ اللهِ، فهذه الآياتُ الثَّلاثُ وما بعدها جاءت جوابًا لِجُملَةِ المنافقينَ الشَّرطِيَّةِ في الآيةِ السَّابِقَةِ لَهَا في قولِهِ:{لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا}. فَقد جاءت لِتَثْبِيتِ المؤمنينَ والرَّبطِ على قُلُوبِهِم، ولِتُوَضِّحَ لهم استقامَةَ طريقِهِم، وصِدقَ وَعدِ رَبِّهِم. وقد جَاءَ تكرارُ الفعلِ"يَسْتَبْشِرُونَ" حادِمًا لهذهِ الفكرةِ. فالشُّهداءُ وإنْ فَارَقُوا الدُّنيا، فقد ذَهَبُوا إلى الحياةِ الحقيقيَّةِ، وشاهدوا ما أعدَّهُ اللهُ لهم مِن نَعِيمٍ وعَايَنُوه، ومِن ثَمَّ جاء الفِعلُ يَسْتَبْشِرُونَ في المرّةِ الأُولَى يَحمِلُ البُشرَى والاستِبشَارَ، ودَلِيلُ ذلكَ هو عَطفُهُ بالواوِ الجامعَةِ معَ فضلِ اللهِ الذي عَايَنَهُ الشُّهدَاء، فهو بهذا العطفِ أفادَ مَعَنى البُشرَى لإخوانِهِم الذين مازالوا يُقَاتِلُون. فهم يُبَشِّرُونَهُم بِالنَّعِيمِ الذي يَنْتَظِرُهُم بعدَ الموتِ في سبيلِ اللهِ، ويَنْصَحُونَهُم بِعَدمِ الخوفِ مِنَ الموتِ فما ينتظرُهُم بعدَ الموتِ في سبيلِ اللهِ أعظمُ بِكَثِيرٍ مِمَّا هُمْ فِيهِ في الدُّنيا. وفي ذَاتِ الوَقتِ يَسْتَبْشِرُ هؤلاءِ القَتْلَى السَّابِقُونَ بِلُحُوقِ إخوانِهِم الثَّابِتِينَ على الحقِّ بِهِم لِيَنْعَمُوا مَعَهُم بِفَضْلِ اللهِ.

و"يَسْتَبْشِرُونَ" في المرّةِ الثّانيةِ خرجَ معناه مِن حالةِ الخصوصِ إلى حالةِ العُمُومِ، مِن تَخصِيصِ هذه البِشَارةِ بالقتلى السَّابقينَ واللّاحقينَ مِنَ المؤمنينَ إلى جُملةِ المؤمنينَ الثّابتينَ على دينِهِ. فقد انتقلت بِشارةُ القَتلَى المؤمنينَ من إخوانِهِم اللّاحقينَ إلى جميعِ إخوانِهِم المؤمنينَ المعتصمينَ بِحَبلِ اللهِ، الزَّائِدِينَ عِن حِيَاضِهِ؛ ولذلكَ جاءتِ الآياتُ من بعدها تُحَدِّدُ هؤلاءِ المؤمنينَ المستحقين هذا النَّعيمَ، فهم الثَّابِتُون على الحَقِّ، المتوكِّلُون على اللهِ.

ومنها قوله – تعالى–:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[50]. هذه الآية هي خاتمة سورة آل عمران، وهي تحمل أربعة أوامر بها يكون صلاح المسلم وبتركها يكون ضياع المسلم، وقد تكرر فيها أمر الله لعباده المؤمنين بالصبر والمصابرة في قوله:{اصْبِرُوا وَصَابِرُوا} فالجذر اللُّغويُّ واحد فلماذا جئ بهما متتاليين؟ وما دلالة الفعلين؟.

يفسِّر الإمام الطّبريُّ دلالة الفعلين بقوله: "إنّ أولى التّفاسير لفعل الأمر"اصبروا" هو الأمر بالصّبر على جميع معاني طاعة الله فيما أمر ونهى، صعبها وشديدها، وسهلها وخفيفها" أمّا "صابروا" فتعني: "صابروا أعداءكم المشركين"، وهو يعلِّلُ

49 سورة آل عمران، أيات 169-170-171

50 سورة آل عمران، آية200.

ترجيحه هذا بقوله:"المعروف من كلام العرب في "المفاعلة" أن تكون بين فريقين فصاعدا، ولا تكون من واحد إلّا قليلا في أحرف معدودة. فإن كان ذلك كذلك. فإنّما أمر المؤمنين أنّ يُصابروا غيرهم من أعدائهم، حتى يظفر الله بهم، ويعلي كلمته، ويُخزي أعداءهم، وأن لا يكون عدوهم أصبر منهم"[51] ، وما يرجّح ذلك أيضا تدرج الأمر من الصبر على ما يخص النفس إلى مصابرة الغير، ومن الصبر على الطاعة إلى مصابرة العدو في القتال وأضراره، كما أن المصابرة تدل على المداومة والمعاناة والمكابدة وهو ما يتناسب وحال الحرب والقتال حيث فقدان النفس والحبيب، وكثرة الجراح الجسدية والنفسية، وعظم الخسائر المادية والروحية. ويُرجِعُ الرَّازي سببَ ورود الفعلين إلى طبيعةِ أحوالِ الإنسانِ؛ "لأن أحوال الإنسان قسمان: منها ما يتعلّق به وحده، ومنها ما يكون مشتركا بينه وبين غيره، أمَّا القسم الأوّل فلابدّ فيه من الصّبر، وأمّا القسم الثّاني فلابدّ فيه منَ المصابرة"[52]

ومنها قوله – تعالى-:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعاً}[53]. في هذه الآية تكرر فعلُ الأمرِ "انفِرُوا" المسند إلى واوِ الجماعة. بينما لم يتكرّرِ الأمر بالنَّفيرِ في قوله – تعالى-:{انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[54]. فما دلالة التّكرار في الآية الأولى، وعدم تكرارِهِ في الآيةِ الثّانيةِ رَغمَ وُجُودِ العطفِ في الآيتينِ؟

في آيةِ النِّساءِ جاءَ التّكرارُ مُناسِباً لِلتّحذِيرِ مِنَ العدوِّ الذي سَبَقَ ذِكرُهُ الأمرَ بالنُّفورِ. فالتّحذِيرُ مِنَ العَدوِّ هُوَ أمرٌ للمسلمِينَ بالتَّهَيُّؤِ والاستِعدَادِ الدَّائمِ لِمُواجَهَةِ أعدائِهم قَبلَ اللِّقاءِ، فَعَلى المقاتِلِينَ المسلمينَ- قَادَةً كَانوا أَمْ جُنُوداً- أن يكونوا يَقِظِينَ مُنتَبِهِينَ مُنَظَّمِينَ في فِرَقٍ وجَمَاعاتٍ حَسبَ حالةِ العَدوِّ وعَدَدِهِ وعُدَّتِهِ وتَحَرُّكَاتِهِ السَّابِقَةِ لِلقِتَالِ. وقد أَفَادَ تَكرارُ فِعلِ الأمرِ (انفِرُوا) التَّنبيهَ واليَقْظَةَ، وأَهَمِّيَّةَ إعدَادِ الجَيشِ وتَنظِيمِهِ، وعدمَ الغَفلَةِ والإهمَالِ، وتَجَنُّبَ التَّقصِيرِ والفُرقَةِ بينَ صُفُوفِ المقاتِلِينَ المسلِمِينَ.

أَمَّا الآيةُ الثّانيةُ فقد جاءت في حَدِيثِ سورَةِ التَّوبَةِ عن أَهَمِّيَّةِ طَاعَةِ المسلمِين لأمرِ النَّبِيِّ وسُرْعَةِ الاستِجَابَةِ لِنَفِيرِهِ بالقِتالِ –مهما كانت حالة المسلمِ ومهما كانت مَشَقَّة المعركةِ–، وذِكرِ جُرمِ وعُقُوبَةِ مَن يَتَبَاطَئ في استِجَابَتِهِ لأمرِ الرَّسولِ ويَتَكَاسَلُ عَن دَعوَتِهِ – صَلّى الله عليه وسلّمَ– لِلنَّفِير.فسُرعَةُ استِجَابَةِ المسلمينَ لأمرِ النَّبِي لِلنَّفِير هو هَدَفُ الآيةِ ومَقصَدُها الأوَّلُ الذّي تُشِيرُ إلى أَهَمِّيَّتِهِ وتَدعَو إلى تَثبِيتِهِ في قُلُوبِ المسلمين، ولِذلِكَ اعتَنَتِ الآيةُ بِذِكرِ سُرعَةِ استِجابةِ المسلمينَ للأمرِ بالنَّفِيرِ في قوله: "خِفَافاً وَثِقَالاً"، أي: سرعةَ الاستِجابةِ للأمر على أيّ حالةٍ كانوا فيها، ولم تَهتَم بِتكرَارِ الأمرِ بالنَّفِيرِ.

ومنها قوله – تعالى-:{إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ}الأنفال 12.تكرَرَ في الآيةِ الأمرُ بِالضَّربِ مَرَّتَينِ، فقد كلنَ يُمكِنُ أن تَكتَفِيَ بِفِعلٍ، ويُعطَفَ مفعولُ الجُملةِ الثّانيةِ على مَفعُولِ الجُملَةِ الأُولَى فتكون (فَاضرِبُوا فَوقَ الأعناقِ وَكُلَّ بَنَانٍ). فَلِماذا عَدَلَ عَن ذَلِكَ إلى تِكرَارِ الفِعلِ؟

إنَّ المتأَمِّلَ في سِياقِ الآيةِ مَع سَابِقَاتِها يَرَى أَنَّها تَعمَلُ على تَهيِئَةِ المقَاتِلِينَ المسلِمِينَ لِهَذَا الضَّربِ الذّي بِهِ يَتَحَقَّقُ النَّصرُ. فاللهُ قد وعدَهُم بِإحقَاقِ الحَقِّ، وبَشَّرَهُم بِالمدَدِ، وطَمْأَنَ قُلُوبَهُم، وأَذْهَبَ عَنهُم الشَّيطَانَ، ورَبَطَ عَلَى قُلُوبِهِم، وثَبَّتَ

51 الطبري، جامع البيان، ج7، ص508.

52 الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار الفكر، ج9، ص160.

53 النّساء، آية71.

54 التّوبة، آية41

قُلُوبَهُم وأَقْدَامَهُم، وقَذَفَ الرّعبَ في قُلُوبِ أعدَائِهِم. كُلُّ هَذِهِ المقَدِّمَاتِ جَاءت لِيَتَمَكَّنَ المقاتِلون المسلمون مِن ضَرْبِ الكَافِرِينَ؛ لِذا وَجَبَ على المسلِمِينَ شِدَّةُ الضَّربِ، والضَّربُ في أَمَاكِنِ الذَّبحِ والتَّعجِيزِ التي تُعَجِّلُ مِن تَحقِيقِ النَّصرِ، وهو ما دَلَّ عَلَيهِ تَكرارُ الأمرِ بالضَّربِ في "اضرِبُوا" فهو يُفِيدُ شِدَّةَ الضَّربِ والتَّأكِيدَ عليهِ، وهو ما انتَبَهَ إليهِ أَبُو السُّعُودِ في قَولِهِ: "وتَكرِيرُ الأَمرِ بالضَّربِ لِمَزِيدِ التَّشدِيدِ والاعتِنَاءِ بِأَمرِهِ"[55]. كَمَا يَعملُ تكرارُ الأمرِ بِضربِ المشرِكِينَ، وخَاصَّةً ضَربَ الأَعناقِ التي هيَ موضِعُ الذّبحِ مِمَّا يُفيدُ القَتلَ، والأنامِلِ التي هي آلةُ القَبضِ على آلاتِ القِتالِ مِمَّا يُفِيدُ التَّعجِيزَ عنِ القِتالِ، إهَابَ هَيبَةَ المسلِمِينَ، وإشعالَ حَماسَتِهِم، ونَزْعَ الرَّحمَةِ مِن قُلُوبِهِم عِندَ مُلاقَاةِ أَعدَائِهِم؛ لأنَّ الرَّحمَةَ واللِّينَ مَعَ العَدوِّ المشرِكِ وَقتَ القِتَالِ يُؤَدِّي إلى هَزِيمَةِ المسلِمِينَ، وتَمكِينِ المشرِكِينَ منهم، وهو ما حَمَلَهُ تَكرارُ المصدرِ منَ الفِعلِ"ضَرَبَ" في آيةٍ أُخرَى، ولكن في نفس السِّياق، سِياقِ الشِّدَّةِ والعُنفِ معَ العَدوِّ في سَاحَةِ القِتالِ، في قولِهِ – تعالى–:{فَإِذا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا}[56]. فالأمر المكرَّرُ "اضرِبُوا" في الآيةِ السّابقة، والمصدرُ منه"ضَرْبَ" في هَذِهِ الآيةِ، فيهِ دَعوَةٌ قُرآنِيَّةٌ لِلمقَاتِلِينَ المسلِمِينَ إلى إظهَارِ قُوَّتِهِم، والتَّعامُلِ بِشِدَّةٍ وغِلظَةٍ مَعَ أَعدَائِهِم أَثنَاءَ القِتالِ؛ لأنَّ ذلكَ مِمَّا يُخِيفُ أَعدَاءَهُم، ويُحَقِّقُ النَّصرَ عليهِم. ولم يَرِدِ أمرُ الفِعلِ "ضربَ" المسنَدِ إلى واو الجماعةِ بِمعنى القتلِ إلّا في آيةِ الأنفالِ هذه، والملاحَظُ عليهِ أنَّهُ جاءَ في سِيَاقِ الصِّرَاعِ المادِّيّ الدَّائِرِ بينَ الحَقِّ والبَاطِلِ في مَرحَلَةِ الرَّدْعِ والتَّمكِينِ، وهو إشارةٌ قَويَّةٌ، وردٌّ واضِحٌ وكاشِفٌ إلى أعداءِ الإسلامِ مِنَ الدَّاخِلِ والخَارِجِ مِمَّن يُرَوِّجُون إلى ادِّعاءٍ كَاذِبٍ، وافتِرَاءٍ خَبِيثٍ، وهو انتشارُ الإسلامِ بَحَدِّ السَّيفِ.فالإسلامُ لَم يُكرِهِ مُخَالِفِيهِ على تركِ دينِهِم واعتِناقِ الإسلامِ،بلْ أعطَى النَّاسَ الحُرِّيَّةَ في اختِيَارِ دينِهِم، وأكَّدَ ذلِكَ في أكثرِ من آيةٍ مِثلَ قَولِهِ تعالى: "لا إكراه في الدّين"[57]، وقوله:"لكم دينكم وليا دين"[58]، وقوله:"ولو شاء الله لآمن من في الأرض جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين"[59].

سادسا: تَكرَارُ الاسمِ:

ومنها قوله – تعالى–:{وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً}[60]. تكرَّرَ في الآيةِ كلمة" فريقاً"، والآيةُ هي حُكمٌ حَكَمَ بِهِ الصَّحَابِيُّ سعدُ بنُ مُعاذٍ– رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– في يَهُودِ بني قُرَيظَة بسبب عَونِهم لقريش وغطفانَ على المسلمين في غزوة الأحزابِ، بأن يُقتَلَ الرِّجالُ، وتُسبَى الذّرَارِيُ والنّساءُ، وتُقَسَّمُ الأموالُ. وقد جاءَ التَّكرارُ بكلمة "فريقاً" للتَّفصِيلِ والتَّبيينِ، ولِتَمييزِ حالِ الفريقين. فنحن أمامَ حُكمٍ قَضَائيٍّ، والحُكمُ القضائيُ يَحتَاجُ التَّوضِيحَ، ويَتَجَنَّبُ اللَّبسَ؛ لأنَّهُ يَترتَّبُ عليهِ عِقابٌ وجَزَاءٌ، وهو ما راعتهُ الصِّياغةُ النَّحْويَّةُ في الجملتينِ من حثُ ترتيبِ مُكَوِّناتِ الجملةِ، فقد قُدِّمَ المفعولُ بِهِ في الجملةِ الأولى، بينما جاء في مَوضِعِهِ الطّبيعيِّ في الجملةِ الثَّانيةِ، وذلكَ لِمُنَاسبةِ جُرْمِ كُلِّ فريقٍ. فالرِّجالُ أكثرُ جُرمًا وتأثيرًا، ولذا قُدِّموا في التَّرتيبِ، كما فيه دلالةُ القوة والغلبة،: و"فريقًا تأسرونَ" فمَن سَمِعَ فريقًا رُبَّما يَظنُ أنَّه يُقالُ فيهم يُطلقون،أولا يَقدرون عليهم،فكان تقديمُ الفعلِ هنا أولى"[61].

سابعا: تَكْرَارُ الاستِفْهَامِ: وجاء في ثلاثِ آياتٍ تَتَحَدَّثُ عن مشقّة القتال، وتهوين تلك المشقّة ببيان علّة ذلك، وفضل الصّابرين عليه. الأولى: في البقرة في قوله – تعالى–:{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ

55 أبو السُّعود، محمد بن محمد العَماديّ ، **إرشاد العقل السّليم إلى مزايا القُرآن الكريم**، دار المصحف، القاهرة، د ت، 11/4

56 سورة محمد، آية4.

57 البقرة، آية 256

58 الكافرون، آية6

59 يونس، آية 99

60 الأحزاب، آية26.

61 الرازي، مفاتيح الغيب، ج25، ص206.

قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا}[62]، والثّانية: في آل عمران، في قوله – تعالى-:{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}[63]، والثّالثة: في التّوبة، في قوله – تعالى-:{أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}[64].

قال الطّبريُّ عنِ صِيغة "أَمْ حَسِبْتُمْ": "استفهامٌ بأم، لِسُبُوقِ كلامٍ هو بِهِ مُتَّصِلٌ"[65]، فأم هنا منقطعة بمعنى بل الانتقالية، تحمل معنى الاستفهام لما بعدها حتّى قال عنها الزَّمخشريُّ والمحَقِّقُونَ: "إنّها لا تفارقُ الدّلالةَ على الاستفهامَ بعدها"[66]، وهي منقطعة ومعنى الهمزة فيها للإنكار[67]، وقال القرطبيُّ: "أم" بمعنى بَلْ والميمُ زَائِدَةٌ وأَصلُها "أَحَسَبْتُم"[68]، وعلى هذا الاستفهام يكون المقصد البلاغيُّ من تكرارِ الاستفهام بصيغةِ "أَمْ حَسِبْتُمْ" النّهي عن سهولة تَحقيقِ النَّصر، و دخول الجنّة بِدَونِ الصَّبرِ، فلمّا أصاب المسلمين القرحُ يومَ أُحد واعتراهم الوهن، ولم يروا نصر الله، بيّن الله خطأ هذا الشّعور، وأكّد لهم أنّ الجنّة لا ينعم بدخولها إلا من بذل نفسه في نُصرة دين الله، "والاستفهام المقدّم بعد أم مُستعمل في التغليظ"[69]، وجاء في تفسير الرازيّ: "قال أبو مسلم: أم حسبتم"أنّه نهيٌ وقع بحرف الاستفهام الذي يأتي للتبكيت"[70].

ويُعلِّلُ صَاحبُ ملاكِ التَّأويل الاختلافَ بينَ بنيةِ الأسئلةِ (الآيات) الثَّلاثَةِ بقولِهِ:"آيةُ البقرةِ لَمْ يَقَع فيها تَخصِيصٌ بِغَيرِ المستَحِيينَ في إجابَتِهِم لا من وِجهَةِ اللَّفظِ ولا من وجهةِ المعنى فناسبَها الإطنابُ، وذِكرُ حال مَن تَقَدَّمَ مِنَ الأُمَمِ في ابتلائهم، أمّا آيةُ آل عمران فَخُوطِبَ بِها أَهلُ أِحدِ تَسلِيةً فيما أَصَابَهُم، وخَصَّ فيها الجِهادَ والصَّبرَ، ولم يَقصُد في الآيَةِ إخبارا بِغيرِ ذَلكَ؛ لأنّها تَرتيبُ واقِعَةٌ مَخصُوصَةٌ، أمّا آيةُ براءة فَخِطَابٌ للمؤمِنينَ مِمّن شَاهَدَ فَتحَ مَكَّةَ، وإعلامٌ لهم بِأَنَّهُم لا يَكمُلُ إيمانُهُم إلّا بِمُطَابَقَةِ ظَوَاهِرِهُم بَوَاطِنهم في ألّا يَقَعُ مِنهُم صَغْوٌ إلى غيرِ ما بَايَعُوا اللهَ عليهِ مِنَ الإخلاصِ تَمييزاً لهم وتَحذِيراً مِنَ التَّشَبُّهِ بِصِفاتِ المنافقين"[71]

ومنه تكرارُ كيف في قوله – تعالى-: "كيف"في الآيتين السّابعة والثّامنة من سورة التّوبة في قوله – تعالى-:{كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ}.فقد شغل هذا الاستفهام وتكراره المفسرين ، واجتهدوا في تخريجه، يقول أبوالسّعود: "كيف تكرير لاستنكار ما مرّ"[72]، ويقول صاحب الكشّاف: "كيف تكرير لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، وحذف الفعل لكونه معلوما.أيّ: كيف يكون لهم عهد وحالهم أنّهم "إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيكُم" هو ما سبق من تأكيد الأيمان والمواثيق لم ينظروا في حلف ولا عهد،

---

62 البقرة ، آية 214

63 آل عمران ، آية 142

64 **التوبة ، 16.**

65 **الطبري،** محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، تحقيق، محمود محمد شاكر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1969، ج7، ص247.

66 ابن عاشور، الطاهر، **التّحرير والتّنوير**، دار سحنون، تونس، د ت، مجلد3، ج4ص105.

67 الزمخشري، **الكشّاف**، ج1ص466

68 القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، طبعة دار الكتب المصرية، دار الكاتب العربي،1967، ج4 ص220

69 ابن عاشور، **التّحرير والتنوير**، مجلد3ج4ص106

70 **الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ط2، دار الكتب العلمية، د ت، ج9، ص19. وانظر: أبوحيان، البحر المحيط، مجلد3، ص72.

71 **ابن الزبير،** أحمد بن إبراهيم، **ملاك التّأويل القاطع بذوي الإلحاد والتّعطيل في توجيه المتشابه اللّفظ من آي التّنزيل**، وضع حواشيه، عبدالغني محمد علي الفاسيّ، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج1، ص65-66.

72 **تفسير أبي السّعود**، ، ج4 ص45

ولم يُبقوا عليكم"[73]، ويرى الإمام أحمد أنّ السّرَّ في تكرار"كيف": "أنّه لما ذكره أولا لاستبعاد ثبات عهدهم عند الله، ولم يذكر إذ ذاك سبب البعد للغاية.أُعيدت كيف تطريةً للذّكر، وليأخذ بعضُ الكلام بحجرة بعض"[74]، وقد قدّر أبو البقاء الفعل المحذوف بعد كيف بقوله: "كيف تطمئنون إليهم" وقدّره غيره "كيف لا تقتلون"[75]، ويقول الإمام الطّبريُّ عن تكرار كيف: "واكتفى بكيف دليلا على معنى الكلام، لتقدُّم ما يُراد منَ المعنى قبلها، وكذلك تفعل العرب، إذا أعادت الحرف مع ما مضى معناه، استجازوا حذف الفعل، ويكون معنى الكلام: فكيف يكون الموت في القرى، وهذي هضبه وكثيب لا ينجو فيهما منه أحد؟"[76].

ثامنا: تَكرارُ اللَّفظِ والمعنى "تكرارُ الجُملَةِ": وهو ما اتَّفَقَت ألفاظُهُ ومعانيه، وهُوَ قِسمَانِ: مُتَّصِلٌ ومُنْفَصِلٌ.

1- تكرارُ اللَّفظِ والمعنى المتَّصِلُ: وهو الذّي يَأتِي مُتَواصِلاً داخِلَ الآيةِ الواحدة أو الآياتِ المتَتَالِيةِ، ومن صُورهِ قَولُهُ – تعالى–:{وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ}[77]، في قوله:"يُحِقَّ الحَقَّ"و"ويُحِقَّ الحَقَّ" تكريرٌ في اللّفظ والمعنى، وإنّما جِئ به ههنا لاختلاف المراد، وذلك أنّ الأوّل تمييز بين الإرادتين، والثّاني بيانٌ لغرض فيما فعل من اختيار ذات الشّوكة على غيرها، وأنّه ما نصرهم وخذلهم إلّا لهذا الغرض"[78].

ومنه قوله – تعالى–:{قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يدين بدين الحق}[79]، فقوله:"لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر" يقوم مقامه قوله تعالى: "ولايدينون دين الحق"، وإنّما كُررت ههنا للخطب على المأمور بقتالهم، والتّسجيل عليهم بالذّمِّ، ورجمهم بالعظائم، ليكون ذلك أدعى لوجوب قتالهم وحربهم"[80].

ومن ذلكَ حَدِيثُ القرآنِ عن مكانة ودرجة المجاهد في سبيل الله بالنفس والمال: جاء ذلك المعنى مُكرّرًا في خواتيم الأنفال في ثلاث آيات، الأولى: في قوله – تعالى–: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}[81]، وقوله:{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ، وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنْكُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[82]، وقد تكرّر المعنى رابعا، في التّوبة، في قوله – تعالى–:{الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ}[83]، والقصد من هذا التّكرار في آيات الأنفال على ما أرى هو التّفصيل والتّوضيح، والجمع بين طوائف ثلاث أصبح عليها المقاتلون المسلمون، هم: المقاتلون المهاجرون، والمقاتلون الأنصار، والمقاتلون من بعد الفتح، وفيما أرى من ذلك التّرتيب والتّفصيل والعطف على المهاجرين بالأنصار مع تكرار ذكر المهاجرين، هو تأكيد تعظيم مكانة المقاتلين مِنَ المهاجرين، يليهم المقاتلون

---

73 الزمخشري، **الكشّاف** ، ج2ص176

74 الزمخشري، **الكشّاف** ، هامش ص176

75 أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، مجلد5،ص15

76 الطبري، **جامع البيان**، ج14ص145

77 الأنفال ، آية7

78 ابن الأثير، **المثل السّائر**، ج2 ص147

79 التّوبة ، آية 29

80 ابن الأثير، **المثل السّائر** ، ج2 ص151

81 الأنفال، آية 72

82 الأنفال الآيتان 74-75

83 التّوبة ، آية20

مِنَ الأنصار، ثمّ المقاتلون مِن بعد الفتح، ويؤيد ذلك قوله- تعالى-: {وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[84]، وآيات الحشر(8-10)، أمّا آية التّوبة فقد جاءت للإشارة والتأكيد على سبيل تعظيم جملة المقاتلين في سبيل الله.

ومنها حديثُ القُرآنِ عن شُحِّ المنافقين، ونُصحه للمؤمنين بعدم الإعجاب بما بين أيدي المنافقين، وقد تكرّر ذلك لفظا ومعنىً في آيتين من سورة التّوبة، الأولى: في قوله:{فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}[85]، والثّانية: قوله:{وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}[86]، يتوجَّهُ الخطابُ في الآيتينِ إلى الأمّةِ مِن خلالِ نبيِّهم، محاولا الإجابةَ المرضيةَ والمريحة لبعضِ التّساؤلاتِ التِّي قد تَمورُ في صدورِ المؤمنين أو يتلفّظُ بها البعضُ حولَ المتعِ الدُّنيويّةِ التِّي تُحيطُ بالكفرين من كثرةِ المالِ والولدِ في الوقتِ الذي يُعاني المجاهدون في سبيلِ اللهِ مِنَ الفاقةِ والضِّيقِ، "فأعلمَ اللهُ المسلمين أنَّ تلك الأموالَ والأولادَ وإنْ كانت في صورةِ النّعمةِ فهي لهم نقمةٌ وعذابٌ، وأنّ اللهَ عذّبهم بها في الدُّنيا بأن سلبَهم طُمأنينةَ البالِ عليهم، لأنّهم لما أكتسبوا عداوةَ الرَّسولِ والمسلمين كانوا يحذرون أن يُعْرِيَ اللهُ رسولَهَ بهم فيستأصلُهم"[87]، وقد كشفتِ الآيتانِ عنِ سرٍّ مِن أسرارِ نفوسِ المنافقين، فقد "خلق اللهُ في نفوسهم شحًّا وحرصًا على المالِ وفتنةً بتوفيرِهِ والإشفاقِ في ضياعِهِ، فجعلهم بسبب ذلك في عناءٍ وعذابٍ مِن جراءِ أموالِهم، فهم في كَبَدٍ في جمعِها، وفي خوفٍ عليها مِنَ النُّقصانِ"[88]، فالآيتانِ تسيرانِ في طريقِ المعالجةِ النَّفسيّةِ، والتَّهيئةِ الرّوحيّةِ، ورفعِ الرّوحِ المعنويّةِ للمقاتلِينَ المسلمِينَ، كما تعملانِ على تأكيدِ ذَمِّ المنافقِينَ، وبيانِ علّةِ هذه النّعمِ، وكشفِ سببِ صبرِ اللهِ عليهم، فكُلُّ هذا استدراجٌ لهؤلاءِ المنافقِينَ ليضاعفَ اللهُ مِن عذابِهِ لهم في الأخرةِ. أمّا عنِ الاختلافاتِ الأسلوبيَّةِ بين الآيتينِ فنجد الآيةَ الأولى حُمِلت على ما قبلها بالفاء، والثّانية بالواو، وزِيدت لا النّافيةُ في الأولى وسقطت منَ الثانية، وقِيل في الأولى "لِيُعَذِّبَهُمْ"، وفي الثّانية "أَنْ يُعَذِّبَهُمْ"، وقال في الأولى: "فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"، واكتفى بالوصفِ في الثانيةِ فقيل: "فِي الدُّنْيَا". وسببُ هذه الاختلافاتِ يعود إلى حالةِ من تتحدَّث عنهم الآيتانِ. فظاهرُ الآيةِ الأولى تتحدَّثُ عن قومٍ أحياء، بينما تتحدَّثُ الثّانيةُ عن قومٍ أمواتٍ، ولذا جاءتِ الفاءُ المرتبطةُ بالفعلِ المضارعِ؛ لأنَّ ما قبلها أفعال مضارعة تَتَضَمَّنُ معنى الشَّرطِ، فهم كُسَالى لا يُؤدُّون الصَّلاة ولا يُنفقون، كأنَّه يقول: إن اتَّصفوا بهذه الصِّفاتِ فلا تُعجبك أموالهم؛ لأنَّها ليست نِعمةً، إنَّما هي جزاءٌ، يقولُ صاحبُ دُرَّةِ التَّنزيلِ: "فلمّا كان الفعل الذي قبل الفاء بمعنى الشَّرطِ صار بعدها في موضِعِ الجزاءِ فخُصِّت بالفاءِ لذلك"[89]. أمّا الآية الثّانية فتقدَّمها أفعال ماضيةٌ، وبعد موت أصحابها فلا تصلح للشَّرطِ، فناسب مَجِيئها بالواو.

وأمّا عن إثباتِ لا النّافية في الأولى وسقوطها من الثانية، فيرتبط بدرجة التَّوكيدِ، فالآية الأولى تقدَّمها التوكيد القصريُّ في مثل قوله: "ولا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إلَّا"، وقوله: "وَلَا يُنْفِقُونَ إلَّا" فناسبها التَّوكيدُ في قوله:"وَلا أَوْلادُهُمْ"، ويربطُ صاحبُ الملاك ذلك بالشَّرطِ الضِّمني في الآية السَّابقةِ لهذه الآية، فيقول: "فَلَمَّا عُلِّقتِ الجملةُ الثّانية به تَعَلُّق الجزاء بالشَّرطِ، اقتضت منَ

84 الحديد ، آية10

85 التّوبة ، آية 55

86 التّوبة ، لآية 85

87 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج10، ص286.

88 **السابق**، ص228.

89 الإسكافي، أبوعبدالله محمد بن عبد الله الأصبهاني، **دُرّة التّنزيل وغُرّة التّأويل**، تحقيق: محمد مصطفى أيدن، جامعة أم القرى، 2001م، ج2، ص714،715.

التَّوكيد ما قُصِدَ به مثله في الأوّل، فكان من ذلك أن أكَّدَ معنى النَّهي بتكرير"لا"[90]. وهذا بخلافِ الآية الثَّانيةِ التي ليس بها مثل هذا التّوكيد لذلك ناسبها سقوط لا النافية.

وأمَّا عن لام كي في الأولى في قوله: "لِيُعَذِّبَهُمْ" وأن المصدرية في الثانية في قوله:"أَنْ يُعَذِّبَهُمْ"؛ فلأنَّ مفعول الإرادةِ في الأولى محذوف، واللام للتعليل، وتقديره: إنَّما يريد الله ما هم فيه منَ الأموالِ والأولادِ لأجلِ تعذيبهم في حياتهم بما يُصيبهم من فقد ذلك، ولذلك قال عزَّ وجلَّ: "وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ"، ومفعول الإرادةِ في الآية الثانيةِ أن يُعذِّبَهم؛ لأنَّ الأفعالَ المتقدَّمةَ عليه ماضيةٌ لا تصلحُ للشَّرطِ، ولذلك قال تعالى: "ومَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ"التَّوبة84. فالأسلوب"فرَّق بين الخبرينِ إذ كان أحدهما خبرًا عن قومٍ مُعرضينَ لِزيادَةِ إنعامِ الله عليهم، والأخير خبرٌ عمَّن انقطعت أعمالهم وبلغت نعمةُ الله عليهم غايةً لا مزيد فيها لهم، والله يريد تعذيبَهم بذلك بعد كفرهم ومقامهم على نفاقهم"[91].

وأمَّا عن إثباتِ الموصوف "الحَيَاة" في الآيةِ الأولى والاكتفاء بالصِّفةِ في الثَّانية "الدَّنيا" فيرجعه الإسكافيُّ إلى سَبْقِ الأولى للثانية في ترتيب السُّورة، فيقول: "إنَّ الثَّانية لَمَّا كانت بعد الأولى، وقد نبَّه فيها على الموصوفِ، كان ذكره هناك غنى عن ذكره في هذا المكان، لا سيَّما والدنيا كاسم علمٍ على الحياة الأولى وللدار الدنيا، فأغنى كل ذلك عن ذكر الحياة، والإتيان بالموصوف، وهذه حال الصِّفة"[92]. وإن كنت أرى إضافةً إلى تعليل الإسكافيِّ مُراعاةِ حالِ مَن تتحدَّثُ عنهم الآيةُ، ففي الأولى: حديثٌ عن أحياءٍ مازالوا على قيد الحياةِ، ومن ثمَّ كان إثبات الموصوفِ وهو الحياة إلى تغذيبهم أنسب، أمَّا الثانية: فالحديث فيها عن أمواتٍ فارقوا الحياةَ وانقطعوا عنها، ولذا لم تذكر الحياة، واكتفتِ الآيةُ بذكر الصفة الدالةِ عليها والله – تعالى– أعلى وأعلم.

ومنها كشفُ القرآنِ للمنافقينَ، وتبكيت أولي القوّة لتحلُّفهم عَنِ الخروج مع الرّسول في غزوة تبوك : تكرّر هذا لفظًا ومعنىً مرتين في سورة التّوبة، الأولى: في قوله – تعالى–:{وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ، رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ}[93]، والثّانية: قوله:{إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}[94]، ومَقصدُ التّكرار تقريع هؤلاء المنافقين مع تهديدهم وتوعُّدهم بالعذاب، وهو مع ذلك إنذارٌ وتحذيرٌ للمؤمنين مِنَ السّقوط في مثل هذا الفعل.

2– تكرارُ اللَّفظِ والمعنى المنفصِلِ: وهو ما اتَّفقت ألفاظُهُ ومعانيه، ولكن جاءَ في سورٍ مختلفةٍ، وممَّا وردَ منه حديث القرآن عن التّأييد والبشارةِ والإمداد للمقاتلين المسلمين، وقد تكرَّرَ ذلكَ مرتينِ، الأولى: في آل عمران في قوله– تعالى–:{إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ، بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}[95]، والثّانية في الأنفال، في قوله:{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[96].

90 الإسكافي، **دُرّة التّنزيل وغرة التأويل**، ج2، ص215، 216

91 السابق، ج2،ص717.

92 السابق، ج2، ص217،218.

93 التّوبة ، الآيتان86-87

94 التّوبة ، آية93

95 آل عمران ، آية 126

96 الأنفال ، آية 10

فالآيتان تحملان البشارة والسكينة للمقاتلينَ المسلمينَ مع تأكيدِ أنّ النّصر بيد الله: مع تأييد الله وإمداده للمقاتلين في سبيله بجنوده، جاءت بشارته بالنّصر، لتلقي بالسّكينة في قلوب المؤمنين، وقد تكرّر هذا لفظًا ومعنى في آيتين بقصد رفع الرّوح المعنويّة للمقاتلين المسلمين، والإغراء بالقتال، وزيادة التّرغيب فيه، وتمكين الثّقة بالله من قلوب المؤمنين، والتأكيد على أنّ النّصر بيد الله وحده لا بيد غيره مهما بلغت قوّته. وقد بدأتِ الآيتانِ بطلب الاستغاثةِ من الله، ثُمَّ باستجابةِ الله لاستغاثةِ المسلمين، ثُمَّ جاء تأكيدُ بِشارةِ النَّصرِ، وتأكيد النَّصر في أسلوبِ القصر المبني على النَّفي والاستثناءِ، ففي الآيةِ الأولى قصرٌ على المفعولِ الثَّاني (بُشرى) فقد قصرتِ الآيةُ الموصوفَ على الصِّفةِ، أى "ماجعل إمدادكم بنزولِ الملائكةِ عيانًا لشيءٍ مِنَ الأشياءِ إلّا للبشرى لكم بأنّكم تُنصرون"[97]. كذلك قصرتِ الآيةُ النَّصرَ على قدرةِ اللهِ وإرادتِهِ، فلن يتحقّقَ النَّصرُ لكم إلّا برضا اللهِ عنكم وتأييدِهِ لكم، وهو من قصرِ الخبرِ على المبتدأ، الموصوفِ على الصِّفةِ، لقد حملتِ الآيةُ أسلوبين للقصرِ، وهما يناسبانِ سياقَ ماتتحدّثُ عنه، فالمقامُ قتالٌ وهو أوّلُ قتالٍ بين المسلمين وأهلِ قريشٍ، وفرقُ العُدّةِ والعتادِ لصالحِ المشركين، لذلك يحتاجُ المسلمين إلى ما يثبّتُهم ويربطُ على قلوبِهم، ويرفعُ من معنويّاتِهم في ساحةِ القتالِ فجاءت هذه البُشرى وجاء هذا التّأكيدُ بأنّ النَّصرَ لاصلةَ له بالعددِ ولابالعتادِ وإنّما علاقتُهُ بقدرةِ اللهِ وإرادتِهِ، فوجبَ التَّوكلُ على اللهِ، والاعتمادُ عليه، والثّقةُ به.

تاسعا : **تَكْرَارُ المعنى**: وهو ما تتكرّرُ فيه معاني بعضِ الآياتِ، وقد اتَّخذَ أساليبَ لُغويّةً مختلفةً، منها:

أ- أُسْلُوبُ الشَّرْطِ: وهو الغالبُ في آياتِ القتالِ، فالملاحظُ على آياتِ القتالِ كثرةُ وُرُودِ أسلوبِ الشَّرطِ بِشَكلٍ يُمثّلُ ظاهرةً فنّيّةً ومَلْمَحا أُسلوبيًّا خاصًّا، ومن المواضع التي تكرّرَ فيها المعنى في أُسْلُوبِ الشَّرطِ ما يلي:

1- إقرارُ سنّيّةِ المدافعةِ: بدأ النّصُّ القتاليُّ بعد الإذن بالقتال إلى تَأْكِيدِ سُنِّيَّةِ المدَافَعَةِ، وَوُجُوبِيَّةِ القِتَالِ بينَ الشُّعُوبِ والأُمَمِ والطَّوَائفِ في بَعضِ الأَحايينِ، وقد تكرّرَ هذا الإقرارُ لَفْظًا ومَعْنى في آيتينِ، الأُولَى: في سُورَةِ البقرةِ، فِي قَولِهِ – تعالى-: {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}[98]، والثّانية: في سُورَةِ الحَجِّ، فِي قَولِهِ: {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[99]، وقد جَاءَ التّكرَارُ إقرَارًا وتَوكِيدًا على أنَّ التَّدَافُعَ بينَ النَّاسِ سُنّةٌ مِن سُننِ اللهِ الكونيّةِ، لا بُدَّ مِنها فِي حِفظِ النِّظَامِ، وبَقَاءِ الصَّلاحِ والعُمرَانِ.

2- الدَّعْوَةُ إلى الجَلَدِ فِي مُوَاجَهَةِ الأَعْدَاءِ: تَكَرَّرَ المعْنَى فِي آيَتَينِ، الأُولَى: فِي آلِ عُمْرَان، فِي قَولِهِ – تَعَالَى-: {وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}[100]، والثّانية: في النّساءِ، فِي قَولِهِ – تَعَالَى-: {وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً}[101].استخدم أسلوب الشَّرطِ في الآيتينِ"إنْ"، وهى للشَّرطِ في الاستقبالِ؛ والأصلُ فيها الخُلُوُّ عَنِ الجزمِ بوقوعِ الشَّرطِ[102] وهذا هو جوهرُ الفرقِ بينَها وبينَ (إذا) فالشَّرطُ "بإنْ" يأتي معَ المشكوكِ في وُقُوعِهِ مُستقبلا، أوما كانَ نَادِرَ الوقُوعِ، والشَّرطُ "بإذا" يأتي معَ الأمرِ المحقَّقِ الوقُوعِ، أو ما كانَ مَرجُوَّ الوقوعِ، يقول

97 **تفسير أبي السعود**، ح4، ص80.

98 البقرة ، آية251

99 الحج ، آية40

100 آل عمران ، آيات139-141

101 النّساء ، آية 104

102 **السكاكي**، ، أبويعقوب يوسف بن محمد بن علي، **مفتاح العلوم**، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000، ص346.

الزّركشيُّ: "وإنّما اشترط فيما تدخل عليه"إن" أن يكون مشكوكا فيه، لأنّها تُفيد الحثّ على الفعل المشروط لاستحقاق الجزاء، ويمتنع فيه لامتناع الجزاء، وإنّما يُحثُّ على فعل ما يجوز ألا يقع، أمّا مالابدّ من وقوعه فلا يُحثّ عليه.وإنّما مُنِع دخول "إذا" على المشكوك إذا لاحظت فيها الظّرفيّة، لأنّ المعنى حينئذ التزام الجزاء في زمان وجود الشّرط، والتزام الشّيء في زمان لا يعلم وجود شرط فيه ليس بالتزام"[103]. إنَّ استخدام المضارع بعد "إن" جاء مناسبا لمقصد الخطاب المتشكِّك في نصر المشركين، وفي ألم وتحسُّرِ المؤمنين الثَّابتين على الحقِّ والميقنين بنصر الله. ولذلك وجدنا الآيةِ الأولى تعَدِّدُ أسباب هذه المحنةِ التي تصيب المسلمين في قوله – تعالى-:{وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}.

3- الأَمْرُ بِالثَّبَاتِ فِي قِتَالِ الأَعْدَاءِ، والتَّهدِيدِ مِنَ الفِرَارِ يومَ الزَّحْفِ: وَرَدَ ذَلِكَ المعنى فِي آيتينِ مِن سُورَةِ الأَنفَالِ، وآية في سورة محمد الأُولَى: قَولُهُ – تَعَالَى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ، وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}[104]، والثّانية: قَولُهُ – تَعَالَى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[105]. والثَّالثة: قوله – تعالى-: {فَإِذا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا}[106]. وبالنَّظر إلى الآياتِ الثَّلاثِ نجدها صِيغت في أسلوب الشَّرط، مستَخدِمَةً من أدواتِه "إذا" التي تُستخدمُ في الاستقبال، والأصلُ فيها القطعُ بوقوع الشَّرطِ وهو النُّكتةُ في تغلُّبِ لفظِ الماضي معه على المستقبلِ في الاستعمالِ، ليكونَ الماضي أقربَ إلى القطعِ من المستقبلِ في الجملة، نظرًا إلى اللّفظِ[107]. فالشّرطُ يأتي بعد إذا "ماضيًا" لفظا "مضارعا"للاستقبال معنى، وهو ما تكشف عن دلالته الآياتُ، فقد جاء فعل الشَّرط بعد "إذا" في الآياتِ الثَّلاثِ "لَقِيتُمْ" ماضيًا، ولكنَّه للاستقبالِ معنى. فالملاقاةُ، أي:"القتال" بين المسلمين وأعدائهم لاتنتهي، وعلى المسلمين أن يثبتوا كلما لاقوا عدوًّا، فليس المقصودُ ما كان، إنَّما ما سيكون، وجِئ بصورةِ الماضي ليُفيدَ تحقُّقَ وقوعِ الشَّرطِ، فعدواةُ المشركين وقتالُهم للمسلمين باتَ أمرًا مُحقَّقًا مقطوعًا بهِ، كما يُفيد هذا الماضي مَعَ "إذا" استمرارية هذه العداوة وعدم تَوَقُّفِ أعداء الإسلام عن مُهاجَمَة المسلمين، وهو ما يتطلَّبُ منَ المسلمين الاستعدادَ الدَّائم والشَّجاعة على مواجهةِ هذه اللقاءات وتلك الاعتداءات.

والملاحظُ في الآياتِ الثَّلاثِ تَدرُجُ جوابِ الشرط مِنَ الأمرِ بعدمِ الفرارِ مِن لِقَاءِ العدوِّ إلى الأمرِ بالثَّباتِ في قتالِهِ، وذِكرِ اللهِ والاستعانةِ بهِ، إلى الأمرِ بضربِ الرِّقابِ وشَدِّ الوِثاقِ. هذا التَّدرجُ في الأمرِ لايُرَاعِي السِّياقَ فحَسب، بل يُراعي طبيعةَ النَّفسِ البَشريَّةِ قَبلَ وفي أثناءَ قِتالِها لِأعدائِها تخفيفًا لها وتثبيتًا وربطًا على قلبِها، فقبلَ القتالِ وجبَ عزمُ النَّفسِ وشحذها، والتَّوكُلُ على صاحبِ الرّوحِ وقابضِها، والتَّوجهُ بالقلبِ واللِّسانِ لِمانحِ النَّصرِ ومانعِهِ بالدُّعاءِ اللاهجِ والقلبِ الخَاشِعِ، و في أثناءَ القتالِ وجبَتِ الشِّدَّةُ والبأسُ وإعمالُ السَّيفِ قتلاً للأعداءِ وترهيبًا لهم حتَّى تنتَهِيَ المعركةُ بنصرِ المسلمينَ وعُلوِهِم على أعدائِهم، وهكذا نَجِدُ دِقَّةَ القُرآنِ وبلاغتَهَ وتناسُقَ أياتِهِ وتناغُمَها لفظًا ومعنى.

4- تَأكِيدُ جُبنِ المنافِقِينَ: جَاءَ فِي آياتِ القِتَالِ مَكرُورًا فِي آيتينِ، الأُولَى: فِي الأَحزَابِ، فِي قَولِهِ- تَعَالَى-: {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ

103 الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج4ص201.
104 الأنفال ، آية 15-16
105 الأنفال ، آية 45
106 محمد آية 4.
107 السكاكي، **مفتاح العلوم**، ص347.

بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ}[108]، والثَّانِيَةُ فِي سُورةِ مُحَمّدٍ، فِي قولِهِ:{فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنْ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ}[109]، والتّكرارُ فَضْحٌ لِهَؤلاءِ وَكَشْفٌ لإدّعاءاتِهم البطوليّة الزّائفة، وتأكيدٌ لجبن هؤلاء، وهو أيضا تحذير للمسلمين مِنَ الاعتماد عليهم، أو من إسناد الأعمال القيادية إليهم، أو من الاغترار بهم، فهم فسدة العقيدة لا تجب الثّقة فيهم أبدًا، والآيتان تُمثّلانِ نوعًا من تكرار الصُّورةِ، صورة المنافقين حِينَ يُدْعَون إلى القتال، أو حِينَ تقتربُ مُلاقاةُ العدوِّ حيثُ تتبدَّلُ أحوالُهم، وتتغيَّرُ ملامحُهم، فيعتريهم الخوفُ، ويسيطرُ عليهم الرُّعبُ، ويتملَّكُهم الهلعُ، وتُعَدّ هذه الصُّورة التَّشبيهيَّةُ إحدى تشبيهات القرآنِ البديعةِ، وهو في الآية الأولى تشبيهٌ مُرسلٌ مُجملٌ ذُكرتِ الأداة ولم يُذكر الوجه، وهو مُقيّدُ الطّرفينِ، فالمشبّه مُقيّدٌ بمرض القلب، والمشبّه به مُقيّدٌ بغشي الموت، فقد شبّهتِ الآية نظر المثبطين والمعوقين عنِ القتال مع الرسول في سبيل الله، بنظر المغشِي عليه خوفا منَ الموت، في حركة دوران العين ولونها، يقول الطّبريُّ: "تدور أعينهم خوفا منَ القتل وفرارا منه، كدوران عين الذي يغشي عليه منَ الموت النّازل به"[110]، وقال البغوي في سبب اختيار المغشيّ: "وذلك أنّ من قرب منَ الموت وغشيه أسبابه يذهب عقله ويشخص بصره، فلا يطرف"[111]، والمغشي عليه هو "المحتضر يُغمى عليه لما يُعاني من سكرات الموت، وهذا تصويرٌ هائلٌ لمدى ما عليه المنافقين منَ الجُبن والخوف، وعلّة ذلك هو الكفر وعدم الإيمان بالقدر والبعث والجزاء"[112]، معنى تدور أعينهم، "أنّها تضطرب في أجفانها كحركة الجسم الدائرة من سرعة تنقلها محملقة إلى الجهات المحيطة، وشبَّه نظرهم بنظر الذي يُغْشَى عليه بسبب النَّزع عند الموت فإنَّ عينيه تضطربان"[113] .وحكى الماوردي سببًا آخر وهو: الخوف منَ النّبي إذا غلب[114]، وقريب من هذا ما نقله ابن عطيّة[115]، ولكنّ هذا برأيي مردودٌ بنصّ الآية: "سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ". فهم لا يخجلون منَ المطالبة بالغنائم، ويُزاحمون المسلمين في ذلك، ويَمُنّون عليهم بما لم يفعلوا، ومقصدُ هذا التّشبيه فضح هؤلاء المنافقين والتّأكيد على جبنهم وفساد معتقدهم، وتحذير المسلمين منَ الرّكون إليهم والوثوق بهم، فأصحاب هذا الوصف لا يُعتمد عليهم ولا يوثق بهم، ولا تُسند إليهم أعمال القيادة وغيرها، فهم لا يتقدّمون الصُّفوف، بل يكونون في المؤخرة، مُتوارين ومُحتمين بغيرهم.

5- تأكيد حقد المنافقين على المسلمين، وتمنّي الأذى لهم: وقد تكرّرَ هذا المعنى في آيتين، الأولى: في آل عمران في قوله – تعالى-:{إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}[116]، والثّانية في التّوبة، في قوله:{إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَهُمْ فَرِحُونَ، قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ}[117].يعمل هذا التّكرار على الحفاظ على الرّوح المعنويّة للمقاتلين المسلمين، والتّأكيد على عدم انسياقهم خلف دعوات وافتراءات هؤلاء المنافقين الذين ملأ قلوبهم الغلُّ والحقد على المسلمين.

---

108 الأحزاب ، آية 19

109 مُحمّد ، آية 20

110 جامع البيان ، ج21ص159

111 البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، **معالم التنزيل**، تحقيق، خالد عبدالرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت 1987، ج6، ص335

112 الجزائري، أبوبكر، **أيسر التفاسير لكلام العليّ القدير**، ط4، دار السّلام، القاهرة، 1992ج3، ص279

113 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص296

114 الماوردي، أبوالحسن علي محمد بن حبيب، **النُّكت والعيون**، راجعه، السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ج3، ص365

115 انظر: ابن عطية، أبومحمد عبد الحق بن غالب، **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ب د، ج13ص59، وكذلك : تفسير القرطبيّ ، **الجامع لأحكام القرآن**، ج14ص141

116 آل عمران ، آية 120

117 التّوبة ، آية 50

ب- أُسْلُوبُ الأمرِ: ومنه الأَمرُ بِإعدَادِ القُوَّةِ، وقد رَاعَى القرآنُ نَوْعَي القوَّةِ: المادِّيَّة والمعنويّة؛وقد تَكَرَّرَ المعنى فِي نَوعَيها لِلتَّأكِيدِ على أَهَمِّيَّتِها، فلا حربَ بِلا قوَّةٍ، ولا قوَّةَ بِلا إعدَادٍ، يَقُولُ تَعَالَى عَنِ القوَّةِ المادِّيَّة وضرورِيَّتِها لِحِمَايةِ المسلمين من أعداء الخَارِجِ (الكافرين) وأعداء الدَّاخلِ(المنافقين) في أسلوب الأمر المسند إلى واو الجماعةِ في قوله – تعالى-:{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}[118]، ويذكر بأهميّة الأسلحة ويحذر من الغفلة عنها في قوله – تعالى-:{وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً}[119]، ويَتَحَدَّثُ عَنِ القُوَّةِ المعنَوِيَّةِ أَثْنَاءَ القِتَالِ فِي قَولِهِ – تَعَالَى-:{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[120]، ويتكرّرُ الحَديثُ عَن أَهَمِّيَّةِ وِحْدَةِ المسلِمِينَ فِي القِتَالِ فِي أسلوب التَّشبيهِ المعبِّر عن أهمِّيَّةِ التماسُكِ وقيمة الاتحادِ بينَ المسلمين في الشَّدَائدِ والملِمَّاتِ، فِي قَولِهِ – تعالى-:{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ}[121].

عَاشِرًا: تِكْرَارُ الفَاصِلَةِ:

الفاصلة القُرآنيَّةُ لَونٌ إيقاعِيٌّ ظَاهِرٌ، وتنغِيمٌ لَفظِيٌّ بَارِزٌ في القرآن الكريم، وهي في القرآن كالقَافيةِ في الشِّعرِ، وكالسَّجعِ في النَّثرِ، والفَاصِلةُ في حقيقتِها ظاهرةٌ تكراريَّةٌ، ولا ينبغي أنْ يمنعنا تَحَرُّجُنا من تشبيهِ القرآنِ بالشِّعرِ أو النَّثرِ منَ الاهتِمَامِ بِظَواهِرِ الإيقاعِ القُرآنيِّ، وأدواتِ التَّنغيمِ والتَّرنيمِ فيهِ، والفاصِلةُ هي إحدى أهمِّ وسائل التَّنغيم القُرآنيِّ.

وقد اختلفَ العُلَمَاءُ فِي مَفهُومِ الفَاصِلَةِ، فَهِيَ عِندَ البَعضِ"كَلِمَةٌ آخرُ الجُملَةِ"[122]، أو هِيَ"أَوَاخِرُ الآياتِ"[123]،ويُعَرِّفُها الزَّجَّاجُ (ت310هـ) بِقَولِهِ: "وأَوَاخِرُ الآياتِ فِي كِتَابِ اللهِ فَوَاصِلُ، بِمَنزِلَةِ قَوَافِي الشِّعرِ–جلَّ اللهُ عزَّ وجلَّ– وَاحِدَتُها فَاصِلَةٌ"[124]، ومِن أَكثَرِ تعاريف الفَاصِلَةِ تَدَاوُلاً تَعرِيفُ الرُّمَّانِيِّ (ت388هـ)، فقد فَصَّلَ فِي القَولِ، ومَيَّزَ بين الفاصلةِ ورأسِ الآيِ، كما حَاوَلَ التَّمييزَ بينَ الفاصلةِ والسَّجْعِ، وفِيهِ يَقُولُ: "الفَوَاصِلُ حُرُوفٌ مُتَشَاكِلَةٌ فِي المقَاطِعِ تُوجِبُ حُسْنَ إفهَامِ المعَانِي، والفَوَاصِلُ بَلاغَةٌ، والأسجَاعُ عَيبٌ، وذلك أنَّ الفَوَاصِلَ تَابِعَةٌ للمعاني، وأمَّا الأسجاعُ فالمعاني تَابِعَةٌ لها، وهو قَلبُ ما تُوجِبُهُ الحِكمَةُ فِي الدِّلالَةِ"[125]، وهو ما تبنَّاهُ الباقِلَّانِيُّ فِي كِتَابِهِ[126]، ووافَقَهُ عليه–أيضاً– أبوعمرو الدَّانِيِّ في قوله: "أَمَّا الفاصِلَةُ فهي الكلامُ المنفَصِلُ عَمَّا بَعده، والكلامُ المنفصلُ قد يكونُ رأسَ "آي" أو غيرَهُ، وكلُّ رَأسِ آي فَاصِلَةٌ، وليس كُلُّ فَاصِلةٍ رَأسَ آي، فَالفَاصِلَةُ تَعُمُّ النَّوعَينِ، وتَجمَعُ الضَّربَينِ"[127]. وفِي رأيي أنَّ تعريفَ الفاصلة بآخر كلمةٍ في الآيةِ هو الأولى وهو المأخوذ به؛ فالفاصلة كالقافية تتوجَّه إليها الآية، فهي نتيجة لسياق مضمون الآية، وإليها ترنو الأبصار، وتنصت الآذان، والاعتناء بها هو الغالب على النَّغم والتَّرنيمِ في القرآن.

---

118 الأنفال ، آية 60

119 النّساء، آية 102

120 الأنفال ، آية46

121 الصف ، آية 4

122 الزَّرْكَشيُّ، **البرهان في علوم القرآن**،ج1،ص53.

123 الأصفهاني، الرَّاغب، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق، كيلاني، محمد سيد، دار المعرفة، بيروت، د،ت، ص، ج2، ص195.

124 ابن منظور، **لسان العرب**، ج11، ص527.

125 الرماني، **النُّكت في إعجاز القرآن**، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق، محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلَّام، ط3، دار المعارف، القاهرة، ص98.

126 الباقلاني، أبوبكر محمد بن الطَّيب، **إعجاز القرآن**، تحقيق، صقر، السيد أحمد، ط3، دار المعارف القاهرة، ص270

127 السُّيوطيُّ، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1974، ج3،ص332.

وللفاصلَةِ العَدِيدُ من الفوائدِ: منها، أنَّ الفاصلةَ يَقَعُ بها إفهامُ المعنى[128]، ومنها أنَّها أداة لتحسين الكلام[129]، كما يُحتاجُ إلى معرفتِها في أمر الصَّلاةِ، وأمر تلاوةِ القرآن، وهيَ تُعطِي نَغَمًا صَوتِيًّا مُحَبَّبًا إلى النَّفسِ، يَلِذُّ السَّمعَ، كما أنَّ الفَاصِلَةَ إحدى وسائل التَّذَكُّرِ والعَونِ على حِفْظِ القرآنِ. وغير ذلك. إلَّا أنَّ أهمَّ فَوائدِ ووظائفِ الفاصلةِ في القرآن وأَظْهَرَها هِيَ الوظِيفَةُ الإيقَاعِيَّةُ. فَتِكرَارُ الفَوَاصِلِ يَخْلُقُ جَوًّا مِنَ النَّغمِ الذي يأتِي مُتَّسِقًا مع المعنى العَامِّ للآياتِ التي يَرِدُ فيها، وهو ما يَخلُقُ حالةً منَ التَّأثيرِ والمُعَايَشَةِ على المتلقي، وقد أشار علماؤنا قَدِيما وحَديثا إلى ذلكَ، يقول الزَّرْكَشِيُّ: "واعلم أنَّ إيقاعَ المناسبةِ في مَقَاطِعِ الفواصِلِ؛ حيثُ تَطَّرِدُ مُتَأكِّدٌ جِدًّا، ومُؤَثِّرٌ في اعتِدَالِ نَسَقِ الكلامِ، وحُسن مَوقِعِهِ في النَّفسِ تَأثِيرًا عظيمًا؛ ولِذَلِكَ خَرجَ عنِ نَظمِ الكلامِ لِأجلِها في مَوَاضِع"[130].

وقبله قال سيبويه: "أَمَّا إذا تَرَنَّموا؛ فإنَّهم يُلحِقُون الأَلِفَ، والواوَ، والياءَ، ما يُنَوَّنُ، وما لا يُنَوَّنُ؛ لِأَنَّهم أرادوا مَدَّ الصَّوتَ"[131]، ويقولُ الرَّافِعِيُّ: "وما هذه الفواصِلِ التي تنتهي بها آياتُ القرآنِ إلَّا صُوَرٌ تامَّةٌ للأبعادِ التي تنتهي بها جُمَلُ الموسيقى، وهي مُتَّفِقَةٌ مع آياتِها في قَرَارِ الصَّوتِ اتِّفَاقًا عجيبًا، يُلاءِمُ نَوعَ الصَّوتِ، والوجهَ الذي يُسَاقُ عَلَيهِ بما ليس وراءه في العجب مذهبٌ"[132].ويَقُولُ السَّيِّدُ خضر: "إنَّ عُنْصُرَ الإيقَاعِ والتَّنْغِيمِ والتَّطْرِيبِ يُقْصَدُ إليهِ في القرآنِ قَصْدًا، وليسَ مُجَرَّدَ مُحَسِّنَاتٍ زُخْرُفِيَّةٍ"[133].

بعضُ الأمثلَةِ على أنواعِ الفاصلةِ التي وردت في آياتِ القتالِ:

1- الفَوَاصِلُ المتَمَاثِلَةُ- المتجانِسَةُ: وهي التي تنتهي بِحَرفٍ رَوِيٍّ واحد، ومنها آياتُ سورةِ البقرةِ (190:194).فهذه الأيات تنتهي فواصلها بعلامة جمع المذكَّرِ السّالِم المنصوبِ والمجرور "ين" في: "المُعْتدِينَ، الكَافِرِينَ، الظَّالِمِينَ، المُتَّقِينَ" عَدَا الآيةِ رقم 192، فَهِيَ تَنتَهِي بِحرفِ الميمِ القريبِ مِنَ النُّونِ في كلمةِ "رَحِيْمٌ"، وأيضاً جميعُ الفواصلِ جاءتَ في صِيغَةِ اسمِ الفَاعِلِ المعَرَّفِ المجموعِ، عدا نفسِ الآيةِ المذكورةِ فقد جَاءتِ الفاصِلةُ في صِيغَةِ المبالغَةِ وفي حالةِ التَّنكيرِ والإفرادِ، كما أنَّ جميعها جاءت حالتُها الإعرابيَّةُ مَنصُوبةً في" المُعْتدِينَ"، أو مَجْرُورةً في" الكَافِرِينَ، الظَّالِمِينَ، المُتَّقِينَ"، عدا نفسِ الآيةِ فقد جاءتِ الآيةُ مَرفُوعَةً. وأمَّا عن تحليلُ ذلك: فَبِالنِّسبَةِ لِحرفِ الرَّوِيِّ النُّون والميم فهما من أكثرِ حُرُوفِ العربيَّةِ وُرُوداً في الفواصلِ القرآنيَّةِ وفي الشِّعرِ العربِيِّ، والسَّببُ في ذلك يعود للطَّبيعةِ الصَّوتيَّةِ للحرفين وعلاقتِهما بالغنَّةِ. فحرفا النُّونِ والميمِ أكثرُ حروفِ العربيَّةِ إظهاراً للغُنَّةِ. فالنُّون منَ الأصواتِ التي يحسنُ السُّكوتُ عليها للغُنَّةِ التي يحصُلُ في النُّطقِ[134]، والميمُ في التَّنغيمِ أخفُ النُّونِ وإن كانت أقلَّ استِعمالاً منها في الفواصلِ، ولذلك يقعُ التَّبادُلُ بينهما في كلامِ العربِ، ومن ذلك: مُحَلْقَن ومُحَلْقَم في صِفَةِ البُسر، والحَزُون والحَزُوم لِمَا غلظ منَ الأرض، وطَامَهُ اللهُ على الخير وطَانَهُ، أي: جَبَلَهُ.إلخ، مِمَّا ذكره ابنُ السَّكيت في كتاب الأبدال، وابنُ منظور في لسان العرب؛ ولذلك نجدها أكثرَ حرفين تَعَاقُبا في الفواصل كأنَّهما واحدٌ. وفي دراسةٍ عن نسبِ حروفِ الفواصِلِ جاء فيها حرفُ النُّونِ في المرتبةِ الأُولى بنسبةِ51%، وحَلَّ حرفُ الميمِ تاليًا بنسبةِ 12.38%، ويرجعُ ذلك إلى سُهُولةِ نطقِ الحروفِ والوضُوحِ السَّمعِي لها. فالملاحظُ أنَّ "الأصواتَ الأنفِيَّةَ التَّكراريَّةَ التي لها نسبةُ وُضُوحٍ أعلى من غيرِها أكثرُ استِعمالاً من في الفواصلِ، وذلك لِتحقيقِ الوضوحِ السَّمعيِّ

128 الرُّمَّانِيُّ ، **النُّكت في إعجاز القرآن**، ص97

129 الزَّرْكَشِيُّ، **البرهان في علوم القرآن**، ج1،ص54.

130 الزَّرْكَشِيُّ، **البرهان في علوم القرآن**، ج1،ص60.

131 سيبويه، **الكتاب**، ج4،ص24.

132 الرَّافِعِيُّ، مصطفى صادق، **إعجاز القرآن والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّة**، ط9، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973، ص216،217

133 خضر، السيد، **فواصل الآياتِ القرآنيَّةِ دراسةٌ بلاغيَّةٌ دِلاليَّة**، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009، ص81.

134 السَّامرَّائي، إبراهيم، **فقه اللُّغةِ المقارن**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ص126

خُصُوصًا عندض الوقفِ الذي رُبَّما يَضِيعُ معه الحرفُ الأخيرُ كما يحدثُ في الكلامِ العامِّي كثيراً، وهذه النَّتيجةُ تثمِّلُ وجهًا من وُجُوهِ الإعجازِ التي لا تُحْصَى في هذا الكتابِ الخالدِ"[135].

أمَّا عن سببِ مَجِيءِ الفواصلِ في صِيغةِ اسمِ الفاعلِ المجموع جمع مُذَكَّرٍ سالم فهو ذو علاقةٍ بحرفِ الرَّوِيِّ مِن حيثُ الإيقاعِ. فاستِعمالُ النُّونِ فاصِلَةً يَسبِقُهُ في جميعِ المواضِعِ أحدُ حروفِ المدِّ الثَّلاثَةِ: الياء والواو والألف، وذلك في الأسماء والأفعالِ على حَدٍّ سَواء، ففي الأفعالِ يُفَضَّلُ الفعلُ المضارعُ المرفوعُ المسندُ إلى واو الجماعةِ على وزنِ (يفعلون أو تفعلون)، وفي الأسماءِ يُفَضَّلُ اسمُ الفاعلِ المجموعِ جمعا سالماً مرفوعاً أو مجروراً أو منصوباً (فاعلون أو فاعلين) منَ الثُّلاثِي، ونادراً ما يأتِي من الرُّباعي والخماسي والسُّداسي، وهو بذلك يُحَقِّقُ المدَّ، ويُخْتَمُ بالنُّونِ كالمضارعِ المذكور تماماً.

هذا عنِ الدلالةِ الإيقاعيَّةِ أمَّا عنِ المعنى فختمُ الآياتِ بِصيغةِ اسم الفاعلِ المجموع يَتَّسِقُ تماماً مع سِيَاقِ الآياتِ. فهذه الآياتُ قد سُبِقَت بِفَواصِلِ فِعليَّةٍ أمَّا آياتنا هذه فقد كان ختمُها بالاسمِ أكثرَ تَناسُبًا؛ لِأَنَّها تَتَحَدَّثُ عن أحداث ومَوَاقِفَ مُتكرِّرةٍ، وأفعالٍ ثابتةٍ لأصحابِها، لا تتبدَّلُ ولا تتغيَّرُ، فهم يُكرِّرُون فعلَها عن قَنَاعَةٍ وعقيدَةٍ، وهو ما تُعبِّرُ عنه صِيغةُ اسمِ الفاعلِ، يقول عبدالقاهر الجرجانيُّ عن دلالةِ ثُبُوتِ اسمِ الفاعلِ [136]:"فإذا قُلتَ زيدٌ مُنطلِقٌ فقد أثبتَّ الانطِلاقَ له فعلا من غير أن تجعلَهُ يَتَجَدَّدُ ويَحْدُثُ منه شِيئًا فشيئًا، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولِكَ: زيدٌ طَويلٌ وعمرو قصيرٌ"[137]، أمَّا عنِ الفاصلةِ المختلفةِ في رَوِيِّها وصِيغتِها في آية 192، وهي ما يُطلَقُ عليها بالفاصِلَةِ المفردَةِ، أي: التي جاءت مختلفة بينَ فواصِلَ مُتَفِقَةٍ مُتَجانِسَةٍ فقد جاءت في صيغَةِ المبالغَةِ "رَحِيمٌ" وهي تتناسبُ وسِيَاقِ الآيةِ ومضمونِها، بل وتناسبُ الآية السَّابِقَةَ لها، فكلاهما تُبْنَيانِ على فِعلٍ والرَّدِّ على هذا الفعلِ، ولذلك صِيغتا في أسلوبِ الشَّرطِ القَائمِ فِعلِ الشَّرطِ والجَوابِ على هذا الفعلِ. فالله – عَزَّ وجَلَّ – عِندما أمر بقتلِ المشركينَ لم يكن ذلك رَغبةً في فعلِ القتلِ ذاتِهِ، ولا دعوَةً إلى قَتلِ غير المسلمين، إنَّما كانَ رَدًّا على إصرارِ المشركين على قتالِ المسلمين، فإذا تَعَطَّل هؤلاء وتَوَقَّفُوا عن قِتالِ المسلمين، وأعلنوا ذلك وانتهوا عنه فليس هناك من حاجةٍ لِقِتالِهم،بل لهم الأمنُ والأمانُ، ولكي يُؤَكِّدَ اللهُ هذا الموقفَ الرَّحيمَ في الإسلامِ، قَدَّمَ الدَّليلَ، وضَرَبَ المثالَ بِنفسِهِ، وخَتَمَ جوابَ الشَّرطِ بالجملةِ الاسميَّةِ المؤَكَّدةِ على عِظَمِ مَغفِرَتِهِ وسِعَةِ رحمَتِهِ "إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" دونَ أنْ يُعطِيَ المسلمينَ أمراً مُباشِرًا بالتَّوَقُّفِ عنِ القتالِ. فختمُ الآيَةِ بمغفرةِ الله ورحمتِهِ أشملُ وأقوى في دِلالَتِها على دعوةِ الإسلامِ للسَّلامِ، ونبذِهِ للعدَاوَةِ والقِتالِ، وفي هذا دليلٌ على مُراعاةِ الفاصلة القرآنيَّة للمعنى بجانبِ اهتمامِها بالإيقاعِ.

2- الفواصلُ المتقاربةُ: وهي التي تنتهي بحرف رويٍّ مختلفٍ، وقد تأتي على نفس الوزنِ، ومنها على سبيل المثالِ، آياتُ سورةِ النِّساءِ (84:91)، فقد جاءَ رَوِيُّها على التَّرتيبِ التَّالي (ل، ت، ب، ث، ل، ر، ل، ن) في "تَنْكِلاً، مُقِيتًا، حَسِيبًا، حَدِيثًا، سَبِيلاً، نَصِيرًا، سَبِيلاً، مُبِينًا". تُعَدُّ سُورةُ النِّساءِ إحدى السُّورِ الطِّوَالِ التي ورَدَت مُختلِفَةَ الرَّوِي، إلّا أنَّ أكثرَ فواصِلِها جاءت منَ ناحيةِ الإعرابِ مَنصُوبَةً مع إثباتِ الألفِ النَّاشِئةِ منَ النَّصبِ وهو ما خلق تقارباً إيقاعيًّا بينَ هذه الفواصلِ، وقد ذهب الرُّمَّانِيّ إلى تفضيل الفواصل المختلفةِ على المتجانسةِ، فيقولُ: "وإنَّما حسُنَ في الفواصلِ الحروفُ المتقاربةُ؛ لأنَّه يَكتَنِفُ الكلامِ منَ البيانِ ما يَدلُّ على المرادِ في تَمييزِ الفواصلِ والمقاطِعِ لما فيه منَ البلاغةِ وحُسْنِ العِبارةِ"[138].

---

135 خضر، السيد، **فواصل الآياتِ القرآنيَّةِ دراسةٌ بلاغيَّةٌ دِلاليةٌ**، ص80.

136 لِمعرفةِ دلالة اسمِ الفاعلِ على الثُّبوتِ انظر أيضا: الأندلسي، أبوحيَّان التَّوحِيدي، **البحر المحيط**، ط2، دار الفكر العربي، بيروت، 1983 ، ج1،ص69، وابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزَّرعي، **بدائع الفوائد**، تحقيق، هشام عبدالعزيز عطا، وعادل عبدالحميد، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، 1996، ج1 ص144.

137 الجرجاني، عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد، **دلائل الإعجاز**، تحقيق، محمود محمد شاكر، ت د، دار المدني، جدة، ص 193.

138 الرماني، **النُّكت في إعجاز القرآن**، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص98.

3- الفَوَاصِلُ المختَلِفَةُ لِآياتٍ مُكَرَّرَةٍ أو مُتَّفِقَةٍ في الموضوعِ: ومِمَّا جاءَ في ذلك:

أ- في شَأنِ مُقَاتِلَةِ المشركينَ وبيانِ عِلَّةَ ذلكَ، وقد جاءَ ذلكَ في آيتينِ، الأولى قوله – تعالى-:{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ}البقرة193، والثَّانية قوله – تعالى-:{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}الأنفال39.

هاتانِ الأيتانِ تَتَحَدَّثَانِ عن مُقاتَلَةِ الكفَّار، ولكن اختلفتِ الفاصلةُ في كُلٍّ منها، ويعودُ السَّببُ في ذلك إلى طبيعةِ العدوِّ، فآيةُ سورة البقرةِ هي خاصَّةٌ في مقاتلةِ مُشركي قريش، المعتدين منهم خاصَّة، لِما ارتكبوه من كيدٍ وجرائم في حقِّ المسلمين، فإنْ توقَّفَ هؤلاء المعتدين عن عُدوانِهم، فلا مُبَرِّرَ للقتال إذن. فالقتالُ إنَّما فُرِضَ على المعتدي، والمعتدي هو الظَّالمُ، ولذلك نَاسَبَهُ خَتْمُ الآيةِ بِأُسلُوبِ القَصْرِ الذي قصرَ القتالَ على المعتدين الظَّالمين.

أمَّا الآية الثَّانية (آية الأنفال) فهي عامَّةٌ في حَقِّ الكُفَّارِ عُمُوماً. فهي تُؤَكِّدُ أنَّ نشرَ الدَّعوةِ الإسلاميَّةِ واجبةٌ، وأنَّ على المسلمين القيام بها، وتحمُّلهم تكلُفَةَ ذلك، ومواجهة من يُحاربون الإسلامَ ويمنعون قيام شعائره، فإنْ امتنعَ هؤلاءِ عن صَدِّهِم للإسلام، ومحاربتِهم له ولأتباعِهِ، وذلك بإعلانهم الإسلام ولو قولاً، أو بالمعاهدات وغير ذلك، وجب على المسلمين التَّوقُّفُ عنِ قتالِهِم، وأنْ يتركوا سرائرَهم وما تخفي صُدُورُهم لِعلَّامِ الغُيُوبِ. فآيةُ الأنفالِ مسبوقَةٌ بأعمالٍ يُرِيدُ الكافرون إخفاءها، كما في الآيةِ نفسِها إلى ما يُشيرُ إلى تَظَاهُرِ البعضِ بالإسلام، ولهذا كان خَتْمُ الآيةِ بِتركِ معرفةِ ما يُخْفُونَ إلى الله مُناسِباً، والله – تعالى – أعلى وأعلمُ.

ب- حَدِيثُ القرآنِ عن المستَأذِنينَ عَنِ القِتَالِ: تكرَّرَ ذلك في آيتينِ: الأولى قوله – تعالى-:{رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ}التَّوبة87، والثَّانية قوله – تعالى-:{إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ}التوبة93

نلاحظُ في الآيتين أنَّ الموضوعَ واحدٌ، وأنَّ الفاصلةَ مختلفةٌ، وقد لفت هذا الاختلافُ أنظارَ العلماءِ، فنجد صاحب الدُّرَّةِ يُعَلِّلُ ذلك قائلاً: "إنَّ الذين ذُكِروا بالطَّولِ، وهو الفضلُ في النَّفسِ والمال، والقُدرة على الجهاد، إنَّما مالوا إلى الدّعةِ وأخلدوا إلى الرَّاحةِ وأشفقوا منَ الحرِّ، ولم يفطنوا أنَّ الرَّاحةَ في تحمُّلِ التَّعبِ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنَّ الدّعةَ توجَدُ بِتَحَمُّلِ المشقَّةِ معه، فطلبوا ما كان مطلوبهم ضِدَّه، لو فقِهوا له وفَطِنوا، فكان هنا موضع "يَفْقَهُونَ"[139]. وأمَّا الأُخرى وهي{إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ} أي: العقاب مُتَعَجَّةٌ على هؤلاء وهم لا يعلمون بما أعدَّ الله لكُلِّ ذِي عملٍ مُحِقٍّ عمله، ما يعلمه المؤمنون الذين يستحيبون للخروج، والذين تفيض مدامعُهم إذا لم يُعْنهم بالرُّكوبِ، فلمَّا كان بإزائهم في الآيتين اللتين قبل، ذكر من تَحَقَّقَ بِالدِّينِ وعَلِمَ الثَّوابَ والعِقَابَ على اليقين، وخالفَهم هؤلاء، نفى عنهم ما أثبتَه لِأُولاءِ، وهو العلم. فلذلك جاء في هذا المكان" فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ"[140].

وقال الكرمانيُّ: قال في الأُولَى:"لا يَفْقَهُونَ"وفي الثَّانيةِ:"لا يَعْلَمُونَ"؛ لِأَنَّ العلمَ فوقَ الفقهِ، والفعل المسندُ إلى الله فوق المسندِ إلى المجهول[141]، وهو يريد التَّفريقَ بينَ"وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ"وبين"وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ".

---

139 الإسكافي، **دُرَّة التَّنزيل**، ص202

140 الإسكافي، **دُرَّة التَّنزيل**، ص202

141 الكرمانيُّ، محمود بن حمزة بن نصر، **البرهان في متشابه القرآن**، تحقيق، أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، ط2، دار صادر، بيروت، 2010م، ص100.

وذهب أبوجعفر ابنُ الزُّبيرِ إلى تعليلٍ آخر، فيقولُ: إنَّ قولَهُ: "وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ"التَّوبة86. لَمَّا اجتمع ذكر إنزالِ السُّورةِ والإشارةِ إلى المرادِ بها بقوله: "أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ" استدعى ذلك نظر من بلغه هذا المنزل واعتباره وتفهُّم المقصود به إلى الكمال ليقعَ الامتِثالُ على وجهِهِ، فلَمَّا تَرَاموا إلى الخلود إلى الرَّاحةِ وتركِ الجهاد الذي تحمَّلتِ الآيةُ الأمرَ به، ناسب ذلك أن ينفِيَ عنهم الفهمَ والتَّدبُّرَ فقيل: "وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ"، والتَّفقُّهُ هو التَّفكُّرُ والاعتبارُ. ولَمَّا لم يَقعْ في الآية بعد ذكر ما يُحتاجُ إلى تَدَبُّرِهِ وتَفَهُّمِهِ لِقُرب المعنى المرادِ منه وذلك قوله:"إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ" صرف النَّفيَ إلى الحاصلِ على التَّفهُّم وهو العلم فقيل:"وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ"[142].

الخاتمة:

بَعدَ سِيَاحَتِنا في آياتِ القتالِ وتَدَبُّرِنا في دورِ التَّكرارِ فيها تكشَّفت لنا مجموعةٌ منَ النَّتائج، أذكرُ منها ما يلي:

1- إنَّ البلاغةَ بعلومها الثلاثة هي أهمُّ وسيلةٍ في الدُّخُولِ إلى النَّصِّ القرآني؛ لكشف أسرارِهِ والبحث عن مقاصدِهِ ودلالاتِهِ.

2- كشفت لنا الدِّرَاسَةُ أنَّ القِتالَ في الإسلامِ ليسَ هدفًا في ذاتِهِ، وإنَّما هو وسيلةٌ لِحمايَةِ الدِّينِ وأتباعِهِ من تَعَدِّي أعدائِهِ.

3- تَبَيَّن لنا أنَّ القتالَ في الإسلامِ هو القتالُ الدِّفاعِيُّ الذي لا يتعدَّى على حقوقِ الآخرين، ولا يستحلُّ ممتلكاتِ مَن لا يَدِينُ بِهِ بالباطلِ.

4- إنَّ القرآنَ الكريمَ قد سبقَ كُتَّابَ الحداثَةِ في الاهتمامِ بالتَّكرارِ كأداةِ ربطٍ بين أفكارِ النَّصِّ، وأدَاةِ كشفٍ عن أسرارِهِ ومعانيه.

5- يُمكِنُ توظيفُ الفنون البديعيَّةِ في الكشفِ عن المفاهيم القرآنيَّةِ مع إبرازِ مواطنِ الجمالِ فيها.

6- يُعَدُّ التَّكرارُ الخاصِّيةُ الأسلوبيَّةُ الأهمُّ في آياتِ القتالِ والأكثرُ ورودًا، فقد جاء التَّكرارُ بكلِّ صورِهِ.

7- لم يَأْتِ التَّكرارُ كَمُحَسِّنٍ بَدِيعيٍّ أو حِلْيَةٍ لَفظِيَّةٍ فقط، بل كانَ له دورٌ جَوهريٌّ في استنطاقِ النَّصِّ والبوحِ عن مَفاهيمِهِ وجماليَّاتِهِ.

8- نَجَحَ التَّكرارُ في خلقِ التَّمَاسُكِ النَّصِّي بين آياتِ القتالِ، بحيث مثَّلت آياتُ القتالِ نصًّا أدبيًّا مُترابطًا ومتماسكا، لا يمكن فهمَ بعضَ آياتِهِ بِمَعزِلِ آخواتِها.

9- مثَّلَ تكرارُ الصِّيغةِ- في رأيي- حُكمًا قَاطِعًا، ومفهومًا واضحًا ومُحَدَّدًا عن هَدَفِ القتالِ في القرآن كوسيلةٍ دِفَاعِيَّةٍ فرضها الله لِحمايَةِ الإسلامِ والمسلمين، وليس وسيلةً تستَبِيحُ حُقُوقَ المخالفين لنا، وتَسفكُ دِمَاءهم بغيرِ حقٍّ.

10- تبيَّن من دراسة التَّكرارِ وخاصَّة تكرار الفاصلة أنَّ الإيقاعَ والنَّغمَ أحدُ جَمَالِيَّاتِ القرآن ومقاصده الفنيَّة.

142 ابن الزبير، ملاك التَّأويل، ص597،598.

المصادر

1- ابن الأثير، أبوالفتح ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشَّاعر، تحقيق، محمد محييّ الدّين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة 1990م

2- – ابن الأثير، أبي الفتح ضياء الدّين، المثل السائر في أدب الكاتب والشَّاعر، تحقيق، محمد محييّ الدّين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة 1990م.

3- ابنُ جنّي، الخصائص، تحقيق، محمد علي النّجّار، دار الكتب، القاهرة، 1956,

4- ابن الزُّبير، أحمد بن إبراهيم، ملاك التّأويل، وضع حواشيه، عبدالغني محمد علي الفاسيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، دت.

5- ابن عاشور، الشّيخ محمد الطّاهر، التَّحرير والتّنوير، دار سِحنُون، تونس، د ت.

6- الإسكافي، أبوعبدالله محمد بن عبدالله الأصبهاني، دُرَّة التَّنزيل وغُرَّة التّأويل، تحقيق، محمد مصطفى آيدين، جامعة أمّ القرى، 2001م.

7- الإشبيلي، ابن عصفور، الممتع في التصريف، تحقيق، فخرالدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، 1987.

8- أبو حيّان الأندلسيّ، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق، عادل أحمد عبدالموجود وآخرون،ط1، دار الكتب، العلميّة، بيروت، 2001م.

9- أبو السُّعود، محمد بن محمد العَماديّ ، إرشاد العقل السَّليم إلى مزايا القُرآن الكريم، دار المصحف، القاهرة، د ت

10- أنيس، إبراهيم ، موسيقى الشّعر، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1952.

11- البداينة، خالد، التّكرار في شعر العصر العباسيّ الأوّل، جامعة مؤتة، عمان، الأردن، 2006.

12- الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، تحقيق، محمود محمد شاكر، ط3، دار المدنيّ، القاهرة–جدّه، 1992م.

13- حَسَّان، تَمَّام، مناهج البحثِ في اللّغةِ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990,

14- خضر، السَّيِّد، فواصل الآياتِ القرآنيَّةِ دراسةٌ بلاغيَّةٌ، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م.

15- الرَّازي، مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)، ط2، دار الكتب العلميّة، طهران، د ت.

16- الرَّافِعِيُّ، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، بيروت، دار الكتاب العربي

17- الرُّمَّانِيُّ، النُّكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: تحقيق، محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلَّام، ط3، دار المعارف، القاهرة..

18- الزَّرَكَشِيُّ، بدر الدين محمد عبدالله، البُرهان في علوم القرآن، تحقيق، محمد أبوالفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، بيروت،

19- الزَّمخشريّ، جارالله محمود بن عُمر، الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التذأويل، الطبعة الأخيرة، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1966م.

20- السّجلماسي، أبو القاسم، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تقديم وتحقيق، علال الغازي، مكتبة المعارف، الرّباط، ط: 1980.

21- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة، شرحه وضبطه، محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، محمد علي البيجاوي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986.

22- سيبويه، أبو بشر عمرو بن قُنْبر، الكتاب، تحقيق، عبدالسّلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م.

23- السَّيِّد، عِزَّ الدِّن علي، التكرير بين المثير و التَّأثير، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1986

24- الطّبريّ، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق، محمود محمد شاكر، ط2، دار المعارف، مصر، 1969.

25- عباس، حسن، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق 1998.

26- عبدالعظيم، أحمد، الوحدات الصّرفيّةُ ودورها في بناء الكلمةِ العربيّةِ، رسالة دكتوره، جامعة القاهرة.

27- عبدالمطلب، محمد، البلاغة والأسلوبية، ط4، مكتبة لونجمان، القاهرة، 1994.

28- عبدالمطَّلب، محمد، بناء الأسلوبِ في شعر الحداثةِ، الهيئة المصريَّة العامَّة، 1988.

29- علي، أسعد أحمد، تهذيب المقدمة اللّغويَّةِ لِعبدِ الله العلايلي، ط3، دار السؤال للطباعة والنشر، دمشق، 1985.

30- عمر، أحمد مختار ، دراسة الصّوت اللّغويّ، عالم الكتب، القاهرة، 1997.

31- فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النَّصِّ، عالم المعرفة، الكويت، عدد164، أغسطس 1992.

32- فضل، صلاح، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998.

33- الفقي، صُبحي إبراهيم، علم اللُّغة النّصّيِّ بين النَّظريّة والتَّطبيق، دراسة تطبيقيّة على السُّور المكّيَّة، ط1، دار قباء، القاهرة، 2000.

34- قاسم، مقداد محمد شاكر، البنية الإيقاعيّة في شعر الجواهري، ط1، دار دجلة، عمان، الأردن، 2008م.

35- القيرواني، : أبي علي الحسن ابن رشيق، العمدة في محاسن الشِّعر، وآدابه، ونقده، تحقيق: محمد محيّ الدِّين عبدالحميد، ط5، دار الجيل، بيروت، 1981م.

36- الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، البُرهان في مُتشابه القرآن، تحقيق، أحمد عز الدّين عبدالله خلف الله، ط2 دار صادر، بيروت

37- مصلوح، سعد، الأسلوب دراسةٌ إحصائيّةٌ، ط3، عالم الكتب، بيروت، 2002م.

38- الملائكة، نازك، قضايا الشّعر المعاصر، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

39- هنداوي، عبدالحميد أحمد يوسف، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، ط1، صيدا – بيروت، 2008م.

KAYNAKÇA

Abbas, Hasan. *Hasâisu'l-Hurûfi'l-Arebiyye ve Meânîha*. Dimaşk: Menşúratu Ittihadi'l-Kuttâbi'l-Arap, M. 1998.

Abdulazim, Ahmet. *el-Vehdâtu's-Serfiyye Ve Devruha Fî Binâi'l-Kelimeti'l-Arabiyye*. Doktora Tezi, Camiâtûl-Kahire.

Abdulmttalip, Muhammed. *el-Belağatu Ve'l-Uslûbiyye*. Kahire: Mektebet Loncman, 4.baskı, M. 1994.

Abdulmuttalip, Muhammed, *Binâu'l-Uslûbi Fî Şiiri'l-Hedâse*. el-Hey etu'l-Mısrıyyetu'l-Âmme: M. 1988.

Ali, As'ad Ahmet. *Tehzibu'l-Mukeddimetu'l-Luğaviyye Li Abdillah el-Alayli*. Şam: Dâru's-Suâl Li't-Tebâeti Ve'n-Neşri. 3. baskı. M. 1985.

el-Bedayene, Halit. *et-Tikrâr Fî Şi'ri'l-Asrı'l-Abbasiyyi'l-Evvel*. Umman, Ürdün: Mu'te Üniversitesi, 2006.

Cürcânî, Abdulkahir b. Abdurrahman b. Muhammed. *Delâilu'l-İ'câz*. Thk. Mahmut Muhammed Şakir. Cidde: Dâru'l-Medeniyye, 1992.

Ebû Hayyan el-Endelusi, Muhammed b. Yusuf. *el-Bahru'l-Muhît*. Thk: Âdil Ahmed & Abdulmevcud. Beyrut: Dâru'l-Kutubi'l-'İlmîyye, 2001.

Ebû's-Su'ûd, Muhammed b. Muhammed el-Emâdiy. *İrşâdü'l-'Akli's-Selîm ilâ Mezâya'l-Kitâbi'l-Kerîm*. Kahire: Dâru'l-Mushaf, t.y.

Enis Ibrahim. *Mûsîke'ş-Şe'ir*. Kahire: Mektebetu'l-Encelu'l-Mısriyye, 2. baskı, M. 1952.

Fazl, Salah. *Belağetû'l-Hitabi Ve Ilmu'n-Nassı*. Küveyt: Alemu'l-Ma'rife, Adet: 164, Ağustos, 1992.

Fazl, Salah. *'İlmu'l-Uslûb Mebâdiihî ve İcrâatihî*. Kahire: Dâru'ş-Şuruk, 1998.

el-Feki, Subhi Ibrahim. *Ilmu'l-Luğati'n-Nassiyye Beyne'n-Nazeriyyeti ve't-Tatbik, Dirase Tatbîkiyye Ala's-Suveri'l-Mekkiyye*. Kahire: Dâru'l- Kubbâ', 1. baskı, M. 2000.

Hassan Temam. *Menahicu'l-Bahsi Fi'l-Luğati*. Kahire: Mektebetu'l-Encelu'lMısriyye, M. 1990.

Hızır es-Seyyid. *Fevâsilu'l-Âyati'l-Kuraniyye Dirâsetun Belâğiyye*. Kahire: Mektebetu'l-Âdab, 2. baskı, M.2009.

Hindavi, Abdülhamit Ahmet Yusuf. *el-İ'câzu's-Serfiy Fi'l-Kurani'l-Kerim*. Beyrut: 1. baskı, M. 2008

İbn Âşûr, eş-Şeyh Muhammed et-Tahir. *et-Tahrîr ve't-Tenvîr*. Tunus: Dâru Sihnûn, t.y.

İbnü Cinni. *el-Hasais* Thk: Muhammed Ali en-Neccâr. Kahire: Dâru'l-Kutub, 1956.

İbnü'l-Esir, Ziyaüddin. *el-Mesel es-Sâir fî Edebi'l-Kâtib*. Takdim Ahmet el-Hufî & Bedevi Tabane. Kahire: Dâru Nahdatu Mısır, t.y.

el-İskâfi, Ebu Abdillah Muhammed b. Abdillah el-Esbehâni. *Dürretu't-Tanzîl ve Gurretu't-Te'vîl*. Thk: Muhammed Mustafa Aydın, Ummu'l-Kura üniversitesi M. 2001.

İbnü'z-Zübeyir, Ahmet b. Ibrahim, *Melâku't-Te'vil*, vadâe havâşiyehu: Abdulgani Muhammed Ali el-Fâsi, Beyrut .Dâru'l-Kutubi'l-Ilmiyye, cilt 1. DT.

el-Işbili, Ibn Usfûr. *el-Mumti' Fi't-Tasrîf*. Thk: Fahrettin Kubave. Beyrut: Dâru'l-Me'rife. M. 1987

Kasim, Mikdad Muhammed Şakir. *el-Bunetu'l-Îkâiyyetu Fî Şiiri'l-Cevahiri*: Uman: Dâru Decle, 1. baskı, M. 2008.

el-Kermânî, Mahmut b. Hamza b. Nasr. *el-Burhan Fî Muteşabihi'l-Kuran*. Thk: Ahmet Izzettin Abdullah Halfullah. Beyrut Dâru Sâdır, 2. baskı.

Kurtubî, Muhammed b. Ahmet el-Ensarî. *el-Câmî li-Ahkâmi'l-Kur'ân*. Mısır: Dâru'l-Kitâbi'l-'Arabî, 1967.

el-Keyrevâni, Ebi Ali el-Hasen b. Reşik. *el-Umdetu Fî Mehâsini'ş-Şiiri Ve Âdâbihî Ve Nakdihî*. Thk: Muhammed Muhittin Abdülhamid. Beyrut: Dâru'l-Cîl, 5. baskı, M. 1981.

Masluh, Saad. *el-Uslûb Dirase Ihsâiyye*. Beyrut: Alemu'l-Kutubi, 3. baskı, M. 2002.

el-Melaike, Nazik. *Kadâye'ş-Şiiri'l-Muasır*. Beyrut: Dâru'l-Ilm Li'l-Melâyîn, 6. baskı, M. 1981.

Ömer, Ahmet Muhtar. *Dirasetu's-Sevti'l-Lugevi*, Kahire: Alemu'l-Kutubi, M. 1997.

er-Rafi'î, Mustafa Sadik. *I'câzu'l-Kuran ve's-Sünneti'n-Nebeviyye*, Beyrut: Dâru'l-Kutubi'l-Arebi.

Râzî, Fahreddin Muhammed b. Ömer b. el-Huseyin. *et-Tefsîru'l-Kebîr*. Beyrut: Dâru'l-kütübi'l-'İlmiyye, t.y.

er-Rummâni en-*Nuket Fî I'câzi'l-Kuran Dimne Selâse Resaile Fî I'cazi'l-Kuran*. Thk: Muhammed Halfullah Ahmet ve Muhammed Zeğlul Selam. Kahire: Dâru'l-Mearif. 3. baskı.

es-Seclimaci, Ebulkasim. *el-Meze'u'l-Bedî' Fî Tecnîsi Esâlîbi'l-Bedî'*. Thk: Ellâl el-Gazi. er-Ribat : Mektebetu'l-Me'ârif . M. 1980.

es-Seyyid, Izzuddin Ali. *et-Tekrir Beyne'l-Musir ve't-Te'sir*. Beyrut: Alemu'l-Kutubi. 2. baskı M. 1986.

Sîbeveyhi Ebu Beşer Amr b. Kunber. *el-Kitab*. Thk: Abdusselam Muhammed Harun. Kahire: Mektebetu'l-Hanci. 3. baskı M. 1988.

es-Suyuti, Abdurrahman b. Ebibekir, *el-Müzhir Fî Ulumi'l-Lugat* Şerhuhû ve Zabtuhu: Muhammed Ahmed Câd el-Mevla Bik, Muhammed Ebulfazl Ibrahim ve Muhammed Ali el-Bîcâvî, Menşurâti'l-Mektebeti'l-Asriyye M. 1986.

Taberî, Muhammed b. Cerir. *Câmi'u'l-Beyân an Te'vîli'l-Kur'ân*. Thk: Mahmud Muhammed Şakir. Mısır: Dâru'l-Me'ârif, 1969.

Zamehşerî, Cârullah Mahmud b. Ömer. *el-Keşşâf ʿan Hakâ'ikı Ğavâmiżi't-Tenzîl ve ʿUyûni'l-Eḳāvîl fî Vücûhi't-Te'vîl*. Kahire: Mektebetu'l-Halebî, 1966.

ez-Zerkeşi Bedrettin Muhammed Abdullah. *el-Burhan Fî Ulumi'l-Kuran* , Thk: Muhamed Ebulfazl Ibrahim, Beyrut: Dâru'l-Me'rife, 2. baskı.